التقوى

المجلد ٢٤ - العدد ١٠

ربيع الأول والثاني ١٤٣٣ هـ، شباط /فبراير ٢٠١٢

"يتزوج ويُولد له "

تحقُّق نبوءة

"المصلح الموعود"

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

المجلد الرابع والعشرون، العدد العاشر –

ربيع الأول والثاني ١٤٣٣ هـ ، شباط/ فبراير ٢٠١٢ م

البريد الالكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

٢ – ٣	"يتزوج ويُولد له"	كلمة "التقوى"
٤ – ٩	تحقق دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في شخص المصطفى ﷺ	في رحاب القرآن الكريم
١٠	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١١	ديـــنـــنا	مقتبس من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام
١٢ – ٢١	تحقق نبوءة «المصلح الموعود»	خطبة الجمعة لحضرة أمير المؤمنين –أيده الله–
٢٢	أحييتَ نفسي بابتسامٍ ونظرةٍ	قصيدة لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
٢٣ – ٢٥	كان لا بد أن يستبدل الله بقوم يفهمون الاستخلاف	فتحي عبد السلام
٢٦ – ٢٩	نقاش المشايخ و « مناظرة دلهي »	هاني طاهر
٣٠ – ٣٣	الفتنة أشد من القتل (٣)	د. أيمن فضل عودة
٣٤ – ٣٦	قراءة في منظومة الأخلاق والسلوك	جمال أغزول

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هـــاني طاهـــر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

"يتزوج ويُولد له"

"حتى لــو تركك كل الناس ســأبقى بجانبك وأواجــه كل المعادين وأكرس وقــتي وأنكَــبّ علــى إكمــال نشــر دعوتك."

صدرت هذه العبارات النابعة من إيمان يقيني من شاب في التاسعة عشر من عمره واقفا عند رأس جثمان والده.

إنه حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ ابن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

وقبل أن نلامس ملامح هذه الشخصية الدينية الفذة التي تركت أثرًا منقطع النظير في التاريخ الإسلامي الحديث، نود أن نُعرّف القارئ الكريم بالمناخ الأسري والديني قُبيل مولد هذا البطل.

لقد تزوج سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من ابنة خاله وهو في مقتبل العمر. وكانت أسرتها لا تبالي بالمبادئ الأخلاقية العالية وليس لديهم اهتمام بالدين وبالأمور الروحانية. وقد تبعت الزوجة أسلوبهم في الحياة، ولم تبالِ بالأسس التي يؤمن زوجها أنها قوام الحياة وأساسها. ونتيجة لذلك وبمرور الوقت اتسعت هوّة الخلاف بينهما، وانتهى الأمر بانتهاء أية صلة معها. وتفرغ سيدنا أحمد كليةً لخدمة الإسلام، ولم يجد في نفسه أية رغبة في الزواج ثانية.

وفي هذا الخضم تلقى حضرته وحيا باللغة العربية "إنَّا نبشرك بغلام حَسين"، وبعد بضعة أشهر تلقى وحيا آخر باللغة العربية: "اشكُر نعمتي رأيت خديجتي". ولما كان "خديجة" هو اسم الزوجة الأولى لرسول الله ﷺ التي عاش معها أفضل سنــي حياته حيث ضحَّت بالغالي والنفيس في سبيل نشر دعوة الحق.. فهِم سيدنا أحمد عليه السلام أن الله تعالى يُعدّ له زواجا ثانيا سوف يستمر لمدة طويلة. ثم تواتر الوحي بعضه بالعربية والبعض الآخر بالأردية وجزء منه باللغة الفارسية: "لقد رتبت لك زواجا آخر وسوف أرتب أموره بنفسي ولن يمسسك أي ضيق منه". وهكذا خضع حضرته لإرادة الله وتم زواجه الثاني من سيدة كريمة تنتمي لعائلة من السادات.

ثم اعتكف سيدنا أحمد أربعين يوما أعلن إثرها أن الله كشف عليه أنباء غيبية عديدة منها أنه ﷻ سيرزقه غلاما يظهر بظهوره جلال رب العالمين. وبهذا الإعلان يكون سيدنا أحمد قد أفحم أعداء الإسلام آنذاك ليس بالبراهين والأدلة من خلال كتاباته فحسب بل بنشر نبوءة تدل على تأييد الله له. إذ من العادي جدا أن يتزوج المرء ويُرزق بأولاد، لكن النبوءة تؤكد على أن هذا المولود سوف يترك بصماته على التاريخ الإسلامي

وقد تجسدت خلاصة أدعيتهم في ابتهالات سيدنا أحمد عليه السلام الذي وصفه الوحي الإلهي «جري الله في حلل الأنبياء» وهكذا وهبه الله مصلحا موعودا انتُخب خليفة ثانيا لحضرته عليه السلام دامت خلافته المباركة نصف قرن من الزمن حفلت بإنجازات دينية عظيمة.

بصفة غير معهودة. وبالتالي ليس مولده فحسب آية ولكن حياته وإنجازاته ستشهد على صدق سيدنا أحمد عليه السلام، وهذا في حد ذاته تحدٍّ عظيم على صدق الإسلام.

ونود أن ننوه في هذا المقام أن التألم والاضطراب الذي كان يشعر بهما سيدنا أحمد من جراء التيارات الدينية والإلحادية الهدامة في عصره والتي كانت تحط من شأن النبي ﷺ والدين الحنيف قد تركت أثرها البالغ في شخصه عليه السلام فكان يدعو طويلا في حضرة الله لإفحام المعارضين. وقد شَهِدَ بعض صحابته الكرام بهذا الخصوص أنه كان يبكي ويبتهل إلى الله تعالى بحرارة شديدة لإفحام المعارضين ولإراءة آيات سماوية على صدق الإسلام. كل هذا كان نابعا من اللوعة والشوق لإبراز محاسن الإسلام وصدق نبيه الكريم ﷺ وليس لإبراز ذاته كشخصية دينية مرموقة.

وقد أعلن سيدنا أحمد عليه السلام في مناسبات عديدة أن ابنه حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد هو ذلك المصلح الموعود الذي وعد الله أنه ستتم على يده المباركة إنجازات دينية عظيمة. وهكذا يعتبر كل إعلان تحديًا في حد ذاته على عظمة صدق وعود رب الإسلام ونبيه الكريم ﷺ الذي وهبه الله جوامع الكلم التي تجلت من خلال أحاديث عديدة أهمها أنه لما ينزل المسيح ابن مريم في آخر الزمان "يتزوج ويُولد له" أي أن المسيح الموعود والمهدي المعهود سيكون له زواج ذو طبيعة خاصة ومن خلاله سيهبه الله أولادا يكونون له عونا في حمل تلك المهام المكلف بها. وهذه السنة نجد أثرها في سلسلة الأنبياء الذين دعوا الله أن يهبهم ذرية تُواصل مهام نشر توحيد الله ﷻ. وقد تجسدت خلاصة أدعيتهم في ابتهالات سيدنا أحمد عليه السلام الذي وصفه الوحي الإلهي "جريُّ الله في حلل الأنبياء" وهكذا وهبه الله مصلحا موعودا انتُخب خليفة ثانيا لحضرته عليه السلام ودامت خلافته المباركة نصف قرن من الزمن حافلةً بإنجازات دينية عظيمة.

عزيزي القارئ، في شهر فبراير من كل عام تحيي جماعتنا ذكرى تحقق هذه النبوءة العظيمة متعددة الجوانب والتي ستظلّ دليلا يتجدد على صدق الإسلام وصدق النبي ﷺ وصدق خادمه الصادق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحقق دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في شخص المصطفى صلى الله عليه وسلم

رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ ۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

(سورة إبراهيم)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رضي الله عنه

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾

(الآية ٤١)

شرح الكلمات:

مقيم الصلاة: قامَ الأمرُ: اعتدلَ. قام على الأمرِ: دام وثبت. وأقامت السوق: نفقت. وأقام الصلاةَ: أدام فعلَها. وأقام للصلاة: نادى لها. وأقام اللهُ السوقَ: جعلها نافعةً (الأقرب). فقوله ﴿ربِّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾ يعني وفِّقنا لإقامة الصلاة واجعلنا الداعين إليها والمروِّجين لها.

التفسير:

هناك سؤال يطرح نفسه: لماذا يقول سيدنا إبراهيم ﴿ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي..﴾ بعد أن تشرّف بالنبوة ورُزق أولاداً شبّوا وكبروا ونذرهم لله تعالى؟ هل بعد كل هذا كان يشك في أنه ربما لن يستطيع إقامة الصلاة؟

والجواب: إنه لم يقصد هذا بالدعاء، وإنما كان يقصد أن يصبح هو وأولاده وسيلة لإقامة الصلاة وترويجها في العالم. ذلك أن إقامة الصلاة تكون فرديةً وقوميةً أيضاً. وسيدنا إبراهيم

يقصد هنا أن يبارك الله في جهوده بحيث تكون دوما معه جماعة من مقيمي الصلاة خلال حياته، وكذلك مع أولاده في كل زمن، كي يساعده هؤلاء في إقامة الصلاة وترويجها على المستوى القومي في كل زمن، وذلك بحثّ الناس على الصلاة، وبهذا يصبح داعياً ومروِّجاً للصلاة إلى يوم القيامة.

هذا المقام أرفع وأعلى بكثير من مقام الذين يقيمون الصلاة بشكل ذاتي، لأنهم يقيمون صلاتهم فقط، أما سيدنا إبراهيم فيدعو ربّه أن يوفقه ليكون وسيلة لإقامة صلوات الناس جميعاً.

الواقع أن قول إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ يمثل نبأً ودعاءً لبعث الرسول ﷺ، إذ يقول: كما وفّقتني يا ربّ أن أكون سبباً يساعد الناس على إقامة صلواتهم، كذلك أخرج من ذريّتي شخصاً يجعل الناس مقيمي الصلاة.

الواقع أن قــول إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ يمثل نبأً ودعاءً لبعــث الرســول ﷺ، إذ يقول: كما وفّقتــني يا ربّ أن أكون سبباً يساعد الناس على إقامة صلواتهم، كذلك أخرج من ذريّتي شخصاً يجعل الناس مقيمي الصلاة.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (الآية ٤٢)

شرح الكلمــات:

اغفر لي: غفَرَ الشيءَ غَفْراً: سترَه. غَفَرَ المَـتاعَ في الوعاء: أدخله وستره. غَفَرَ الشيبَ بالخضاب: غطّاه. وغفر اللهُ له ذنبَه غفْراً ومغفرةً وغُفراناً: غطّى عليه. غَفَرَ الأمرَ بغُفْرته: أصلحه بما ينبغي أن يُصلَح به (الأقرب).

فالمراد من قوله ﴿ربّنا اغفر لي﴾:

١. يا ربّ، استرني أي امحُ وجودي لينكشف وجودك للناس، أي اجعلني تجلياً من تجليات وجهك الكريم.

٢. غطِّ يا رب بَشَريَّتي برداء ألوهيتك.. أي لتكن نتائج جهودي لائقةً بعظمتك وشأنك.

٣. أصلِحْ لي الأمور كلها، واستر تقصيرات أولادي وحقّق لهم الرقي كما وعدتني.

التفســير:

ثمّة سؤال يجب الرد عليه وهو: أن النبي يكون معصوماً من المعاصي فلماذا يقول سيدنا إبراهيم: ﴿ربّنا اغفر لي﴾؟

الجواب: هذا كلام من فم العارف بالله تعالى. ذلك أن الإنسان الذي لا يكون عارفاً بالله يكون أضيق أفقاً ونظراً، فلا يرى ولا يفكر إلا في الناس حوله. ولكن العارف بالله تعالى يكون بعيد النظر واسع التفكير وينظر إلى الله دائماً. إنه يدرك جيداً أن الإنسان لا حقيقة له أمام الله رب العالمين. إذ شتان ما بين الذرة والشمس. أليس هو مما خلقه الله بيده؟ أليست حياته هبة من الله؟ أليس الله هو الذي يمكّنه من الاهتداء. ولنِعْم ما قال الشاعر غالب بالأردية ومعناه: لقد قدّمتُ نفسي لله تعالى، ولكنّها أيضاً كانت هبة منه ﷻ.فالحق أنني لم أستطع أن أقدم إليه شيئاً.

وبما أن النبي يكون عارفاً بالله حق العرفان، لذلك يدرك كل الإدراك أنه ما من عمل ولا إنجاز يحققة إلا بتوفيق من الله وبحوله وقوته فقط. كذلك يبتهل سيدنا إبراهيم إلى ربّه قائلاً: يا ربّ، استر وجودي ولتتجلَّ ذاتك أنت للعالم أكثر فأكثر. وكأن المراد من قول سيدنا إبراهيم ﴿اغفر لي﴾ هو: إنني أتوسل إليك باسم حبك لي، أن استرني بردائك. أي.. امْحُ وجودي حتى تتجلى ذاتك عن طريقي. والبديهي أنه كلمّا تجلّت ذات البارئ تعالى عن طريق العبد كان النجاح حليفه.

أما إذا استُخدمت كلمة "الغفران" في حق أناس غير الأنبياء تغيَّرَ معناها بحسب درجات صلاحهم. فإذا دعا أحد من المؤمنين الكمّل قائلاً: ﴿ربنا اغفر لي﴾ فالمراد، يا ربّ، ارحمني من التقصيرات التي تحول دون إحراز الكمال الروحاني. أما إذا دعا به مؤمن متوسط الدرجة، فالمراد: يا ربّ، استر أخطائي ووفّقْني للرقي العالي. وإذا دعا به مؤمن عادي فالمراد: يا ربّ، ثبّتْ قدمي على الإيمان، حتى لا تهلكني ذنوبي. وإذا دعا به من يبحث عن الدين الحق فالمراد: يا ربّ، اغفر لي ذنوبي حتى لا تقف عقبةً دون اهتدائي إلى صراطك الحق.

فالحق أن معاني هذه الكلمة تختلف من شخص إلى آخر ككلمة الجبّار، فإذا وُصف بها الله فتعني: الذي يجبر القلوب ويصلحها، وإذا وُصف بها أحد من البشر فتعني: الطاغية المستبد المتجاوز للحدود.

ثم اعلم أن الله تعالى يعلن عن أنبيائه: ﴿الله يجتبي من رسله﴾ (آل عمران:١٨٠).. وما دام الله يختارهم ويصطفيهم فكيف يمكن أن يقتربوا من المعاصي؟ وإذا كان الله يفصلهم عن أهل الدنيا ويقربهم إليه فكيف يمكن أن يقترب منهم الشيطان الذي يتهرب من قرب الله تعالى، كما صرّح الله بذلك في موضع آخر إذ قال للشيطان: ﴿إنّ عبادي ليس لكَ عليهم سلطان﴾ (الحجر: ٤٣). فما دام الله يحمي حتى الإنسان الذي يحظى بأدنى درجة في العبودية والروحانية من هجمات الشيطان، فما بالك بالأنبياء الذين يحظون بحماية خاصة من الله تعالى. كلاّ، لا يستطيع الشيطان الاقتراب منهم.

وقال سيدنا إبراهيم: ﴿يوم يقوم الحساب﴾، لأن هذا الحساب يتم في الدنيا وأيضاً في الآخرة! فالمراد من دعائه -نظراً إلى الحساب الدنيوي- عندما تظهر نتائج الأعمال، فاستر يا ربِّ، بَشَريتي برداء ألوهيتك، وغطِّ على تقصيراتي، فلا تكون الثمار بحسب الجهود بل تكون عظيمة بحسب شأنك العظيم. وإذا أُريد به الحساب الذي يتم في الآخرة فالمعنى: يا ربِّ عاملني عندئذ بما يليق بشأنك لا بما يكون بحسب جهودي البشرية، كما أرجوك أن تعامل والديّ وأولادي بالمغفرة بحسب درجاتهم الروحانية.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (الآية٤٣و٤٤)

شرح الكلمـــات:

تَشخص: شَخَصَ الشيءُ شُخوصاً: ارتفع. وشَخَصَ بصرُه: فتح عينيه وجعل لا يطرف مع دوران في الشحمة. وشخصَ المـَيّتُ بصرَه وببصره: رفعه. وشخص من بلد إلى بلد: ذهب. وشخص الرجلُ: سار في ارتفاع. وشخص السهمُ: ارتفع عن

الهدف (الأقرب).

مُهطعين: هطَعَ الرجلُ: أسرع مُقبلاً خائفاً؛ أقبَلَ ببصره على الشيء فلم يرفعه عنه. وأهطَعَ البعيرُ: مدَّ عنقَه وصوَّب رأسه. وأهطع في السير: أسرع وأقبل مسرعاً خائفاً، لا يكون إلاّ مع خوف؛ وقيل: نَظَرَ بخضوع (الأقرب)

مُقنعي رؤوسهم: أقنَعَ رأسَه: نَصَبَه، وقيل: لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، وجعل طرْفه موازياً لما بين يديه. أقنعَ الصبيَّ: وضع إحدى يديه على فأسِ قفاه وجعل الأخرى تحت ذقنه وأماله إليه فقبّله. وأقنع حلقَه وفمَه: رَفَعَه لاستفاءِ ما يشربه من ماء أو لبن أو غيرهما. وأقنع بيديه في الصلاة: رفَعَهما في القنوت. وأقنع رأسَه وعنقَه: رفعه وشَخَصَ ببصره نحو الشيء لا يصرفه عنه (الأقرب)

هواءٌ: الهواءُ: الشيءُ الخالي؛ الجبانُ لخُلُوِّ قلبه عن الجرأة (الأقرب)

التفسير:

يخاطب الله هنا رسوله ﷺ قائلا: إن تأخر العذاب عن المكيين لا يعني أننا غافلون عن أعمالهم، بل إننا نمهلهم لأسباب أخرى. ولم يصرح بهذه الأسباب لفظاً لأنه قد ذكرها في الآيات السابقة قبل قليل عند الحديث عن دعاء إبراهيم عليه السلام، إذ تضرّع إلى ربه قائلاً: لو خرج من أولادي من يرتكب الشرك فإنني أتبرأ منه كليةً، ولكنك يا ربِّ غفور رحيم، فإذا عاملتَهم برفق مما يحقق لهم الرقي الروحاني فأنت أحق به. ودعاؤه هذا يعني أنه كان يتمنى لهم الهداية، ولذلك أعطى الله سبحانه وتعالى المهلة لأهل مكة الذين كانوا من ذريته، لكي يهتدي منهم من يشاء. ولكن الأشقياء منهم كانوا يتمردون نتيجة هذه المهلة بدلاً من أن يهتدوا، لذلك كان لا بدّ أن تنقلب هذه المهلة إلى العقاب.

لقد قال تعالى: ﴿عمّا يعمل الظالمون﴾ ولم يقل (عمّا يعمل أعداؤك من مكة)، وذلك لبيان أمرين؛ الأول: أن يؤكد على أن الظالم مهما أُعطي من مهلة فإنه يلقى مصيره المحتوم في آخر المطاف. والثاني: أن يُطَمئن رسوله وأصحابه إذ يقول: نحن نعلم أن هؤلاء ظالمون، ولسنا بغافلين عمّا يصبُّون عليكم من ظلم وعذاب، ولكننا نمهلهم لأن إبراهيم تضرّع إلينا بأن نعامل أولاده برفق وغفران إذا ما صاروا ظالمين. وكنّا تقبلنا دعاءه وبسبب ذلك امتنعنا عن إنزال العذاب عليهم إلى الآن.

وبعد توضيح سبب تأخير العذاب أخبر الله رسوله ﷺ بقدوم العذاب. فأشار إلى علامات هذا العذاب قائلاً: إنه سيكون عذاباً مفاجئاً. يصيب الكفار بالدهشة والذهول، فيرفعون رؤوسهم لرؤية ما حلّ بهم، وسوف تنبهر عيونهم وستطير قلوبهم شَعاعاً. هذا ما حَدَثَ بالضبط يوم فتح مكة. فعندما نقض المكّيون عَهدد صلح الحديبية، زَحَفَ النبي ﷺ بالجيش الإسلامي على مكة دون أن يشعر

فما دام الله يحمي حتى الإنسان الذي يحظى بأدنى درجة في العبودية والروحانية من هجمات الشيطان، فما بالك بالأنبياء الذين يحظون بحماية خاصة من الله تعالى. كلاّ، لا يستطيع الشيطان الاقتراب منهم.

أهلها بقدومه. وكان أبو سفيان حينذاك قد رجع من المدينة قبل يومين بعد مفاوضات فاشلة مع المسلمين. ففاجأه جيش المسلمين، قبل أن يصل إلى مكة. وعندما رأى أبو سفيان وأصحابه نيران المسلمين المُـعسكرين حول مكة بالليل أُخذوا بالدهشة وقالوا: ما رأينا كالليلة نيراناً قط ولا عسكرًا. وبدأوا يخمّنون قائلين: هذه نيران قبيلة كذا أو قبيلة كذا، و لم يخطر بخَلَـدهم أنها نيران جنود المسلمين. وعندما مرّت بهم طلائع الجيش الإسلامي عرفوا الحقيقة. وبينما أبو سفيان في حيرته إذ جاءه العباس ﷺ على بغلةٍ وكان صديقاً لأبي سفيان في الصغر، وقال له: اركب ورائي وإلا ستُقتل. فتردّد في الركوب، فأركبه العباس وراءه على البغلة عَنوةً، وأخذه إلى خيمة النبي ﷺ، وقال له: يا رسول الله، هذا أبو سفيان يريد أن يُسلم. فذعر أبو سفيان وتردّد. فقال له العباس: ألم ينكشف عليك زيف دينك؟ لا تهلك نفسك وأَسلِـمْ. وأخذ يد أبي سفيان ومَدَّها إلى رسول الله ﷺ ليأخذ منه البيعة. لكن الرسول ﷺ تردّد لحظات خوفاً من أن يكون العباس قد أكْرَهَهُ على الإسلام، ولكنه عندما وجد أبا سفيان مصراً على البيعة أخذها منه.

فقال أبو سفيان: يا رسول الله، إني رئيس مكة وحديث الإسلام، أرجو أن تشرفني شرفاً خاصاً. فقال النبي ﷺ: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقال أبو سفيان: داري ليست بكبيرة! فقال ﷺ: من دخل الكعبة فهو آمن. فقال: إنها أيضاً لا تسعهم! فقال ﷺ: من أغلق عليه باب داره فهو آمن. فقال أبو سفيان: يكفي هذا. ثم أسرع إلى أهل مكة وأخبرهم بزحف النبي ﷺ، وأعلن للقوم عن الأمان الذي منحه النبي إياهم. (السيرة الحلبية).

ليس من الصعب على المرء أن يقدر معاناة قلوب أهل مكة.. الذين كانوا مغرورين بقوتهم ومنعتهم بحيث لم يتصوروا زوال حكمهم وعلى هذا النحو. فكم كانت معاناتهم عندما سمعوا زعيمهم – الذي ذهب إلى المدينة قبل أيام لعقد اتفاقية مع المسلمين – يعلن: يا أهل مكة! ادخلوا مساكنكم وأغلقوا عليكم الأبواب إن كنتم تريدون الأمان والحياة، فإن محمداً الذي أخرجتموه قبل عشر سنوات وحيداً طريداً.. قد جاء يقرع أبواب مكة بجيش عرمرم جرّار! لا شكّ أنهم عندما سمعوا الخبر تكون عيونهم قد شخصت، وأنهم كانوا يمدون أعناقهم وهم ينظرون إلى الجيش المسلم القادم إليهم. لم يكن أي شيء آخر يشغل بالهم عندئذ. لا جَرمَ أن قلوبهم صارت هواءً وطارت شَعاعاً.. عندما أغلقوا عليهم الأبواب وقبعوا في البيوت، وصاروا يطلّون من الشبابيك على الجيش الإسلامي وهو يمر بأزقة مكة. ألم يقدّم القرآن هنا أَصدَقَ تصوير لحالتهم هذه يا تُرى؟

كم تجرّع المكيون الغُصَص عندئذٍ. لا شكّ أنهم كانوا يقولون في أنفسهم: كنا أجبرنا محمداً ﷺ على أن يترك مكة تحت ستار الليل حينما كانت أبوابها مغلقة، وها قد فاجأنا الآن في وضح النهار فاتحاً منتصراً وأبوابها مغلقة أيضاً. لقد كانت الأبواب مغلقة في ليلة هجرته، لأننا لم نرد أن نعطيه الأمان، وأما اليوم فالأبواب مغلقة مرة أخرى، لأن محمداً ﷺ أعطانا الأمان. اللهم صلِّ على محمد وبارك وسلم.

الواقع أن التدبير الإلهي الخفي هو الذي جعل المكيين لم يشعروا بزحف النبي ﷺ، مع أنه جاءهم

بالطريق العادي الذي يمر به الناس ذهاباً وإياباً، ولم يكن وصول خبر مسيرة النبي ﷺ إلى المكيين أمراً صعباً، ولكن الله تعالى أعماهم عن أخبار المسلمين. وهكذا تحقق النبأ العظيم عن فتح مكة.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ (الآية ٤٥)

التفسير:

اعلمْ أن الحديث هنا عن عذاب الآخرة. مع العلم أن القرآن الكريم كلمّا ذكر عن عذاب الدنيا أردَفَه بذكر عذاب الآخرة دائماً، لأن عذاب الدنيا يشكل دليلاً على عذاب الآخرة.

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ (الآية ٤٦)

شرح الكلمات:

ضربنا لكم الأمثال: (راجع شرح الكلمات للآية رقم ٢٥ من هذه السورة)

التفسير:

أي أن معظم الناس يسكنون في نفس المناطق والقرى التي أقام فيها قبلهم قومٌ آخرون ذوو منعة ونفوذ، ولكنهم رفضوا رسالة السماء فأُهلكوا بالعذاب. ومع ذلك فإن هؤلاء الساكنين الجدد لا يتّعظون بمصير الذاهبين، وإنما يصرُّون على أن يختبروا عذاب الله بأنفسهم.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (الآية ٤٧)

شرح الكلمات:

الجبال: (راجع شرح الكلمات للآية رقم ٣٢ من سورة الرعد)

التفسير:

لقوله تعالى ﴿وعند الله مكرهم﴾ مفهومان: الأول: أنه تعالى هو الذي يحدّد النتائج على كل عمل، لذا فإنه لا بدّ أن تبوء مكائدهم ضد رسول الله ﷺ بالفشل، لأن الله تعالى سوف يحبطها. والثاني: أن مكرهم مسجل ومحفوظ عند الله تعالى، بمعنى أنه ﷻ قد أحبط مكائدهم في الدنيا فلم يستطيعوا أن يلحقوا بها الضرر بمحمد ﷺ، ولكنها محفوظة باقية عنده سبحانه وتعالى ليعاقبهم عليها. وقوله تعالى ﴿وإنْ كان مكرهم لِتَزول منه الجبال﴾.. اعلمْ أن كلمة الجبل تعني مجازاً رئيس القوم ومليكهم، كذلك المصاعب والعقبات. ونظراً للمعنى الأول تعني الآية أن تدابيرهم لم تكن قوية بحيث تنسف الجبال أي تقلب الحكومات وتخلع الملوك كما يستطيع القرآن الكريم ذلك، فما دام ضعفها أمراً ثابتاً فكيف يمكن أن يحاربوا هذه الحكومة السماوية ويضروا بها محمداً ﷺ. ذلك إذا اعتبرنا كلمة (إن) نافية.

والمعنى الثاني هو أنه بالرغم من أن مكائدهم كانت قوية محكمة بحيث تزيل جميع العقبات من طريقهم، ولكنهم كانوا يبارزون الله الذي يفوق كلَّ كائن قوةً وقدرةً، لذلك لم تنفعهم مكائدهم إزاءه شيئاً. وذلك إذا اعتبرنا كلمة (إن) شرطية.

من نفحات أكمل خلق الله
سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. (سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة)

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ الله حَتَّى يَرْجِعَ. (سنن الترمذى، كتاب العلم)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ. (المرجع السابق)

عَنْ أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ الله لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ. وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ. فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ. (المرجع السابق)

ديـــنـــنـــا

"إننا من عشاق الفرقان وعشاق نبينا، بهذا الاعتقاد أتينا إلى الدنيا وبه سنـرحل منها" *

إن ملخص ديننا ولبه هو "لا إله إلا الله، محمد رسول الله". إن اعتقادنا الذي نتمسك به في هذه الحياة الدنيا، وبه سوف نرحل من عالم الفناء هذا بفضل الله وتوفيقه؛ هو أن سيدنا ومولانا محمدا المصطفى ﷺ هو خاتم النبيين وخير المرسلين الذي قد اكتمل الدينُ على يده، وتمت النعمة التي بواسطتها يستطيع الإنسان أن يصل إلى الله ﷻ بسلوكه الصراط المستقيم. ونؤمن باليقين الكامل بأن القرآن الكريم كتاب سماوي، ولا يمكن أن تُزاد إلى شرائعه وحدوده وأحكامه وأوامره أية إضافة أو نقطة أو تُنقَص منها. ولا يمكن أن يكون وحي أو إلهام من الله من شأنه أن يغيِّر في أحكام الفرقان شيئا أو ينسخها. ومن اعتقد ذلك فهو خارج عندنا من جماعة المؤمنين وملحد وكافر. ونؤمن أيضا بأنه لا يمكن للإنسان أن يحرز أدنى درجة من الصراط المستقيم على الإطلاق دون اتباع نبينا ﷺ دعْ عنك الحصولَ على أعلى مدارج الصراط المستقيم دون الاقتداء بإمام الرسل هذا. من المحال كليةً أن نحصل على أية درجة من الكمال والشرف، أو نحرز أي مقام من العزة والقربى، إلا باتباع صادق وكامل لنبينا الكريم ﷺ، بل كل ما ننال إنما هو بواسطته وعلى سبيل الظلية. ونؤمن أيضا بأننا إن أحرزنا أية كمالات، فإنها ليست إلا أظلالا مقابل كمالات الصادقين والكمَّل الذين أكملوا منازل السلوك بفضل تشرُّفهم بصحبة النبي ﷺ؛ إذ إنهم قد حازوا بعض الفضائل الجزئية التي لا يمكن أن ننالها الآن بشكل من الأشكال.

فإننا نؤمن بكل ما ورد في القرآن الكريم الذي جاء به النبي ﷺ من الله تعالى. ونوقن أن المحدَثات والبدعات كلها ضلالة صريحة، وطريق يوصل إلى جهنم. ولكن من المؤسف حقا أن في أمتنا أناسا كثيرين يُدخلون بعضَ الحقائق والمعارف القرآنية ودقائق الآثار النبوية أيضا – التي تنكشف في وقتها عن طريق الكشف والإلهام بجلاء أكثر – في قائمة المحدَثات والبدعات، مع أن معارف القرآن والحديث المكنونة تظل تُكشف على أهل الكشف باستمرار، ويقبلها علماء الوقت دائما. أما معظم المشايخ في هذا العصر فأمرهم غريب عجيب؛ إذ لو فَسّرَ الإلهامُ – الذي لم تنقطع سلسلته قط – بعضَ المكاشفات النبوية المجملة والاستعاراتِ القرآنية المكنونة في وقت مناسبٍ، لنظروا إليها بالإنكار والاستهزاء؛ مع أنهم يقرؤون في الصحاح أحاديث تقول إن للقرآن ظَاهرًا وباطنًا، وأن عجائبه لن تنتهي إلى يوم القيامة، ويقرّون بأفواههم دائما أن معظم المحدّثين الكبار كانوا يعتقدون أن كشوف الأولياء وإلهاماتهم تقوم مقام الحديث الصحيح.

(مقتبس من كتاب إزالة الأوهام)

* بيت فارسي، مترجم. (التقوى)

تحقُّق نبوءة "المصلح الموعود"

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٧ /٢/ ٢٠١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي

الديـــن الحـــي هو الذي تتراءى فيه نماذج قدرة الله تعالى دائما. والإسلام هو الدين الوحيد في هذا العصر الذي لا يكتفي بالإعلان أنه هو الدين الحي بل يقدم على ذلك أدلة عملية أيضا. إن إله الإسلام هو الإله الذي يستطيع أن يجعل مَن يشاء كليمًا الآن أيضا، فيكلِّمه ويجيب أدعيته ويُريه تجليات قدرته. وفي هذا العصر أرسل سيدنا الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام لإظهار قدرته بحسب وعده الذي أنبأ سيدُنا النبيُّ ﷺ بتحققه في هذا العصر.

فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة الوحيدة بين فِرق المسلمين كلها التي تؤمن اليوم أيضا باللهِ قادرا على كل شيء ومقتدرا مع كافة صفاته وقدراته، وهي راسخة على يقين أن الله تعالى متصف اليوم أيضا بالقدرات نفسها ويُريها كما ظل يُريها منذ الأزل. ولكنْ قدّر الله تعالى بعد بعثة النبي ﷺ الذي هو خاتَم الأنبياء أن الوسيلة الوحيدة الآن للحصول على إنعامات الله تعالى والطريقَ للوصول إليه ﷻ هو سيدنا خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ فقط. وإن سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام هو المسيح الموعود والمهدي المعهود والمحب الصادق والكامل

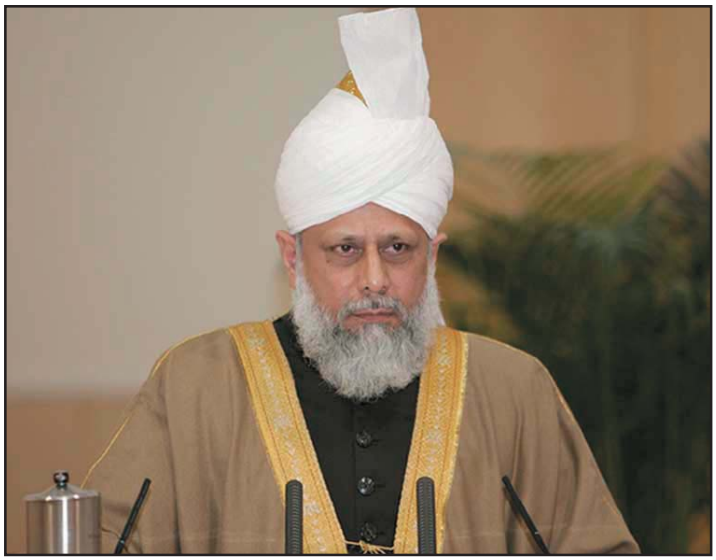

سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الوسيلة الوحيدة الآن للحصول على إنعامات الله تعالى والطريقَ للوصول إليه ﷻ هو بواسطة سيدنا خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ فقط.

للنبي ﷺ وقد أرسله الله تعالى في هذا الزمن لإحياء الإسلام من جديد، وقد وعده الله تعالى بتكميل الهداية. فيقول عليه السلام في أحد كتبه عن ذلك الإله الحي:

"إن أرواحنا وكل ذرة من كياننا تسجد لذلك الإله القادر والصادق والكامل الذي بيده خُلقت كل روح وكل ذرة من المخلوقات مع كل قواها، الذي بوجوده يقوم كل وجود. لا يخرج شيء عن علمه ولا عن سيطرته ولا عن دائرة خَلقه. وآلاف الصلوات والرحمات والبركات على النبي الطاهر محمد المصطفى ﷺ الذي بواسطته وجدنا الإله الحي الذي يبرهن على وجوده بكلامه. وبإظهاره آيات تفوق العادة يُرينا وجها منيرا لقدراته وقواه القديمة والكاملة. فقد وجدْنا رسولا أرانا وجهَ الله تعالى، ووجدْنا إلـهًا خلق كل شيء بقدرته الكاملة. ما أعظم قدرَتَه التي لا يخرج شيء إلى الوجود بدونها، ولا بقاء لأيّ شيء بغيرها! إن إلـهنا الحق ذو بركات كثيرة وقدرات عظيمة وذو حسن وإحسان عظيم ولا إلـه سواه." (نسيم الدعوة، الخزائن الروحانية المجلد ١٩)

فهذا هو إلهنا الذي أرانا إياه نبيُّنا الأكرم ﷺ. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن مقام النبي ﷺ:

"عندما ننظر بعين الإنصاف نجد نبيا عظيما واحدا حائزا الدرجة العليا في سلسلة النبوة كلها ونبيا حيا واحدا وأحبَّ الأنبياء إلى الله تعالى، بطلا واحدا، أي سيد الأنبياء وفخر الرسل وتاج المرسلين الذي اسمه محمد المصطفى وأحمد المجتبى ﷺ، الذي لو سار أحد في ظله لعشرة أيام لنال نورا ما كان ليُنال إلى ألف سنة." (السراج المنير، الخزائن الروحانية، المجلد ١٢ ص ٨٢)

ويقـــول عليه السلام داعيـــا العـــالم إلى الإسلام:

”يا سكان الأرض، ويا أيتها النفوس البشرية في أكناف الشرق والغرب، أدعوكم بكل قوة وشدة إلى أن الدين الحق على وجه الأرض الآن هو الإسلام وحده، وأن الإله الحق أيضا هو الإله الذي قدّمه الإسلام، وأن محمدا المصطفى ﷺ هو النبيُّ الوحيد صاحبُ الحياة الروحانية الأبدية والمتربعُ على عرش الجلال والقُدُّوسية، الذي وجدْنا دليلا على حياته الروحانية وجلاله المقدس بأننا نحظى بسبب طاعته وحبه بمكالمة الله تعالى وبروح القدس والآيات السماوية.“ (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، المجلد١٥ ص١٤١)

لقد أفحم المسيح الموعود عليه السلام كقائد ناجح معارضي الإسلام ليس بالبراهين والأدلة فقط بل بإراءة تأييدات الله وآياته الخاصة أيضا. وقدّم أمام العالم نبوءاتٍ وأمورا لا يسع أحدا الاطلاع عليها إلا الله عالم الغيب. ثم رأى العالَم كيف تحققت بكل جلاء ووضوح وآيات مؤيِّدة عظيمة تلك النبوءاتُ التي تنبأ بها بتلقي العلم من الله تعالى. كم كان عليه السلام يتألم من أجل الإسلام وكيف كان يفهِّم معارضي الإسلام الذين حاولوا أن يحطوا من مقام النبي ﷺ، وبأي اضطراب وقلق كان يدعو في حضرة الله لإفحام هؤلاء المعارضين؛ يتبين ذلك من سوانح سيرته التي دوّنها أصحابه رضي الله عنهم، كما يظهر ذلك بكل جلاء ووضوح من كتبه وكتاباته الأخرى. نجد أدعيته في حضرة الله بعدد لا يُحصى لإفحام المعارضين ومن أجل الآيات السماوية. وكان يدعو دائما بسبب اللوعة والشوق في قلبه ليس إبرازا لنفسه بل لإثبات أفضلية الإسلام والنبي ﷺ. فبسبب أدعيته هذه أعطاه الله تعالى آية عظيمة. من جملتها آية أُعطيها بعد أن وجّهَهُ الله تعالى للسفر إلى هوشياربور والاعتكاف هناك للعبادة أربعين يوما. وفي أثناء هذا الاعتكاف والعبادة خلع الله تعالى عليه آية تتعلق بالابن الموعود ويعرفها الأحمديون جميعا باسم النبوءة عن ”المصلح الموعود“. إنها نبوءة عظيمة جاء فيها أن ابنا سيولَد في مدة معينة ويكون متصفا بصفات معينة ذُكرت في النبوءة، منها أنه سيرزق عمرا طويلا. كل هذه العلامات تدل على عظمة النبوءة وتزيد حتما إيمانا أولئك الذين جاءوا فيما بعد ورأوا تحقق النبوءة حرفا حرفا، ورأوا كذلك في شخص ذلك الابن الموعود – سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه – تحققَ جميع الأعمال والمهمات التي بيّنها المسيح الموعود عليه السلام في النبوءة.

فأقرأ الآن عليكم كلمات النبوءة، وإنْ كنتم قد سمعتوها مرارا من قبل وستسمعونها أيضا في الأيام المقبلة حيث ستُعقد الجلسات بمناسبة ذكرى هذه النبوءة التي أُدليت بتاريخ ٢٠ شباط/فبراير. كلمات النبوءة مذكورة في ”مجموعة الإعلانات“ حيث كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

لقد خاطبني الله الرحيم الكريم العظيم الكبير القدير على كل شيء – جلّ شأنُه وعزّ اسمُه– بوحيه وقال:

”إني أعطيك آيةَ رحمةٍ بحسبما سألتني. فقد سمعتُ تضرعاتِك، وشرّفت أدعيتَك بالقبول بخالص رحمتي، وباركتُ رحلتَك هذه (أي سفري إلى هوشياربور ولدهيانه). فآيةُ قدرةٍ ورحمةٍ وقربةٍ ستوهب لك. آيةُ فضل وإحسان ستُمنح لك، ومفاتيح فتح وظفر ستعطى لك. سلام عليك يا مظفر. هكذا يقول الله تعالى، لكي ينجوَ من براثن الموت

مَن يبتغي الحياة، ويُبعثَ من القبور أهلُها، وليتجلَّى شرفُ الإسلام وعظمة كلام الله للناس، وليأتيَ الحق بكل بركاته، ويزهقَ الباطل بجميع نحوساته، وليعلمَ الناسُ أني أنا القادر .. أفعل ما أشاء، وليوقنوا أني معك، وليَرى آيةً بينةً مَن لا يؤمن بالله تعالى، وينظرُ إلى الله ودينه وكتابه ورسوله الطاهر محمد المصطفى ﷺ نظرةَ رفضٍ وتكذيبٍ، ولتستبينَ سبيل المجرمين.

أَبْشِرْ فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك. غلام جميل طاهر سينـــزل كضيف عندك. اسمه عنموائيل وبشير. لقد أوتي روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من كلِّ رجس. هو نور الله. مبارك الذي يأتي من السماء، والفضل ينـــزل بنـــزوله. سيكون صاحب الجلال والعظمة والثراء. سيأتي إلى الدنيا ويشفي الكثيرَ من أمراضهم بنَفَسه المسيحي وببركة روح الحق. إنه كلمة الله، لأن رحمة الله وغيرته قد أرسلته بكلمة التمجيد. سيكون ذهينًا وفهيمًا بصورة خارقة وحليمَ القلب. سوف يُملأُ بالعلوم الظاهرة والباطنة. إنه سيجعل الثلاثة أربعة.

لقد أفحم المســـيح الموعود عليه السلام كقائد ناجح معارضي الإسلام ليس بالبراهين والأدلة فقط بل بإراءة تأييدات اللّٰه وآياته الخاصة أيضا. وقدّم أمام العالم نبوءاتٍ وأمورا لا يسع أحدا الاطلاع عليها إلا اللّٰه عالم الغيب. ثم رأى العالَم كيف تحققت بكل جـــلاء ووضوح وآيات مؤيِّدة عظيمة النبوءاتُ التي تنبأ بها بتلقي العلم من اللّٰه تعالى.

إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين. نَجْلٌ بهجة القلب كريم نبيل، مَظهر الأول والآخر، مَظهر الحق والعلا، كأن الله نزل من السماء. ظهورُه جِدٌّ مبارك ومدعاة لظهور جلال الله تعالى. بشرى لك، يأتيك نورٌ مسحَه الله بطيب رضوانه. سوف ننفخ فيه روحنا، وسيُظلّه الله بظلّه. سوف ينمو سريعًا، وسيكون وسيلةً لفكِّ رقاب الأسارى، وسيذيع صيتُه إلى أرجاء الأرض، وسيتبارَك منه أقوام، ثم يُرفع إلى نقطته النفسية .. أي السماء. وكان أمرًا مقضيًّا.'' (إعلان ٢٠ فبراير ١٨٨٦م، المنشور في ''تبليغ الرسالة'' مجلد أول، ص ٥٩-٦٠، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، ص ١٠٠-١٠٢)

وكما قلت من قبل كان الخليفة الثاني رضي الله عنه مصداقا لهذه النبوءة حتما كما أعلن بنفسه في عام ١٩٤٤م حين أخبره الله تعالى أنه هو ''المصلح الموعود''. وللاحتفال بذكرى هذه النبوءة تُعقد في الجماعة جلسات بعنوان: ''ذكرى المصلح الموعود'' وستُعقد في الأيام القليلة المقبلة أيضا في مختلف فروع الجماعة ليعلم أفراد الجماعة أنها كانت نبوءة عظيمة وتحققت بكل عظمة وجلال.

هنا أريد أن أوضح ضمنيا أمرا آخر، وإن كنت قد ذكرتُه من قبل أيضا مرارا ولكن مع ذلك يطرح بعض الإخوة الذين علمهم الديني قليل سؤالا عن الاحتفال بيوم الميلاد متأثرين بتأثير دنيوي، ويودون أن يُحتفَل بيوم ميلادهم، فيقولون: ما دمنا نحتفل بيوم ميلاد المصلح

الموعود فلماذا لا نحتفل بذكرى الخلفاء الآخرين وبأيام ميلادهم؟ والحق أنهم يريدون الاحتفال بيوم ميلادهم متذرعين بالاحتفال بميلاد الخلفاء الآخرين. فأريد أن أوضح هنا بأننا لا نحتفل بيوم ميلاد سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد لأن يوم ولادته هو ١٢/١/١٨٨٩م، أما النبوءة المعنية فقد أُنبئ بها قبل ولادته بثلاث سنوات. ونحن نحتفل بذكرى تحقق هذه النبوءة التي أُنبئ بها في ٢٠/٢/١٨٨٦م، وكانت تهدف إلى إحياء الإسلام من جديد وتمثّل مَعلَما من المعالم في هذا السبيل.

وبعد هذا التوضيح أعود إلى صلب الكلام وأقول بأنني سأتناول الآن جانبين فقط من جوانب كثيرة للنبوءة. أولهما: مَن عدّه المسيح الموعودُ عليه السلام "المصلحَ الموعود"؟ وماذا كانت حالة المصلح الموعود رضي الله عنه القلبية عن الإسلام والنبي الأكرم ﷺ والأمة المسلمة؟

وبما أنه لا يسعني في هذا الوقت الضيق أن أتناول كل ما تتضمنه كلمات هذه النبوءة لأنها تحتوي على ٥٢ نقطة تقريبًا، فسأتناول منها أمرين اثنين كما ذكرت. لقد عدَّ المسيح الموعود عليه السلام مرزا بشير الدين محمود أحمد مصلحًا موعودًا ومصداقًا لهذه النبوءة إذ يقول عليه السلام في كتابه ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، ج ١٥، ص ٢١٩:

"إن ابني الأكبر هو "محمود"، وقد أنبأتُ بولادته في إعلان نُشر في ١٠/٧/١٨٨٨م، وفي إعلان نشر على ورقة خضراء في ١/١٢/١٨٨٨م. وقد كتبنا أيضا في الإعلان الأخضر أن اسم هذا الولد سيكون "محمود"، وقد أُشيع هذا الإعلان في مئات الآلاف من الناس قبل ولادته. ولا بد أن تكون مئات الإعلانات المطبوعة على أوراق خضراء موجودة إلى الآن عند معارضينا، كما لا بد أن تكون في بيوت معارضينا أعداد من إعلان نُشر في ١٠/٧/١٨٨٨م أيضا. ولما بلغت شهرة النبوءة حد الكمال عبر الإعلانات، ولم تجهلها فِرقة من المسلمين والمسيحيين والهندوس وُلد بفضل الله ورحمته "محمود" يوم السبت بتاريخ ١٢/١/١٨٨٩م الموافق لـ ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ من الهجرة. وقد أنبأتُ بولادته في إعلان كُتب بخط عريض عنوانُه: "تكميل التبليغ"، وسُجِّلت فيه الشروط العشرة للبيعة، وفي الصفحة ٤ منه إلهام عن الابن الموعود (تعريبه):

يا فخر الرسل قد اطّلَعْتُ على مراتب قربك من الله تعالى، فقد تأخرتَ في المجيء إذ أتيت من مكان بعيد."

ثم يقول عليه السلام في كتابه "السراج المنير"، الخزائن الروحانية، ج ١٢، ص ٣٦:

"النبوءة الخامسة تنبأتُ بها بولادة ابني

أريد أن أوضح هنا بأننا لا نحتفل بيوم ميلاد سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد لأن يوم ولادته هو ١٢/١/١٨٨٩م، أما النبوءة المعنية فقد أُنبئ بها قبل ولادته بثلاث سنوات. ونحن نحتفل بذكرى تحقق هذه النبوءة التي أُنبئ بها في ٢٠/٢/١٨٨٦م، وكانت تهدف إلى إحياء الإسلام من جديد وتمثّل مَعلَما من المعالم في هذا السبيل.

محمود أنه سيولد ويسمى محمودا. لقد استخدمتُ لنشر هذه النبوءة أوراقا خضراء لا تزال موجودة لدي، وقد وُزّعت على ألوف من الناس، فقد وُلد ذلك الابن في ميعاد النبوءة وهو الآن في التاسعة من عمره."

ثم يقول عليه السلام في كتابه حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، ج ٢٢، ص ٣٧٣:

"وكذلك عندما توفّي ابني الأول أظهر المشايخ الجهلة وأشياعهم والمسيحيون والهندوس فرحة كبيرة على وفاته. وقد قيل لهم مرارا بأن النبوءة المنشورة في ١٨٨٦/٢/٢٠م تتضمن وفاة بعض الأبناء، فكان ضروريا أن يُتوفَّى أحدهم في الصغر، ولكنهم مع ذلك لم يتورعوا عن توجيه الاعتراضات. فبشّرني الله بابن آخر، وقد وردت بشارة عن ولادة ابن آخر في الصفحة ٧ من الإعلان الأخضر: "ستُرزَق بشيرا ثانيا اسمه الثاني "محمود". مع أنه لم يولَد حتى تاريخ الأول من سبتمبر/ أيلول ١٨٨٨م، ولكنه سيولَد حتما في المدة المحددة له بحسب وعد الله. يمكن أن تزول الأرض والسماء ولكن من المستحيل أن تزول وعود الله. فبحسب هذه العبارة الواردة في الصفحة ٧ من الإعلان الأخضر ولُد الابن في يناير/كانون الثاني ١٨٨٩م وأسميناه "محمود" ولا يزال حيا يُرزق بفضل الله تعالى وهو الآن في السابعة عشرة من عمره."

ثم يقول عليه السلام في "ترياق القلوب"، الخزائن الروحانية، ج ١٥، ص ٢١٤:

" إن ابني الأول "محمود" الذي هو حيّ يُرزق، ما كان قد وُلد عندما أُخبرتُ بولادته في الكشف ورأيت اسمه "محمود" مكتوبا على جدار المسجد. فنشرتُ إعلانا على الأوراق الخضراء بتاريخ ١٨٨٨/١٢/١م بين ألوف من الناس. ولا يزال الكثير من نسخه موجودا لدي."

ثم يقول عليه السلام في ضميمة عاقبة آتهم الخزائن الروحانية، ج١١، ص ٢٩٩:

ثم هناك آية أخرى هي أنني تنبأْتُ قبل ولادة كل واحد من أبنائي الثلاثة الموجودين الآن، فالنبوءة عن ولادة الابن الأكبر محمود، موجودة بصراحة مع اسمه في الإعلان الأخضر الذي نشرتُه على أوراق خضراء كثيرة على صورة كتيب عند وفاة الابن الأول."

فإن المسيح الموعود عليه السلام كان يعدُّ ابنه مرزا بشير الدين محمود أحمد مصداقًا لهذه النبوءة، فوُلد ذلك الابن وأحدث انقلابًا في العالم كله. نظرًا إلى اعتراض بعض الناس وضحت الأمر أن عهد الخليفة الثاني المصلح الموعود رضي الله عنه الممتد إلى ٥٢ عامًا دليل بيِّن على تحقق هذه النبوءة بجلاء. وإن كتاباته وخطاباته تفيض بالألم

فإن المسيح الموعود عليه السلام كان يعدُّ ابنه مرزا بشير الدين محمود أحمد مصداقًا لهذه النبوءة، فوُلد ذلك الابن وأحدث انقلابًا في العالم كله. نظرًا إلى اعتراض بعض الناس وضحت الأمر أن عهد الخليفة الثاني المصلح الموعود رضي الله عنه الممتد إلى ٥٢ عامًا دليل بيِّن على تحقق هذه النبوءة بجلاء.

والحرقة التي كانت تكتنف قلبه من أجل رفع مكانة الإسلام والنبي ﷺ في العالم كله. كما أن علمه ومعرفته أيضا دليل ساطع على أن الله تعالى قد ملأه بالعلوم الظاهرية والباطنية.

باختصار، نرى تحقق هذه الميزات الـ٥٢ أو ٥٨ – من منطلق آخر – في حياة المصلح الموعود ﷺ.

وكما ذكرت بأنني سأتكلم عن هذا الموضوع من زاوية أخرى بعرضي بعض المقتبسات من كلامه ﷺ التي يرشحُ منها عزمه الصميم الدال على كونه ذا عزيمة عالية. قال ﷺ في إحدى المناسبات:

"كلما بُعث رسل الله تعالى تيقن كل من دخل في جماعته أنه لن يقوم بخدمة الدين أحد سواه، ثم إذا استوعب هذه المسؤولية فإنه يسخِّر جميع قواه في إنجاز هذه المهمة، بل يمكن أن يقال بأنه صار مجنونًا لتحقيق هذا الأمر.

لما توفي المسيح الموعود عليه السلام سمعتُ بعض الناس يقولون بأن وفاتَه قد سبقتْ أوانَها. لم يكن أصحاب هذه الأقوال يكذّبون المسيح الموعود عليه السلام (أي أن أصحاب هذه الأقوال كانوا أحمديين يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام) إلا أنهم كانوا يقولون بأنه قد توفي في حين أنه لم يبلّغ دعوةَ الله تبليغًا جيدًا كما أن بعض نبوءاته لم تتحقق بعد.

كان عمري في ذلك الوقت ١٩ سنة، فلما سمعت مثل هذه الأقوال ذهبتُ ووقفتُ عند رأسه ودعوت الله تعالى قائلا: اللهم كان هذا محبوبك، ولقد قدّم طول حياته تضحيات لا تحصى لإقامة دينك، والآن لما دعوتَه إليك أخذَ الناسُ يقولون بأن وفاته سبقتْ أوانها، فقد تؤدي مثل هذه الأقوال بأصحابها أو برفقائهم إلى التعثر وقد تحصل تفرقة في الجماعة، لذلك فإنني أعاهدك يا إلهي أنه إن ارتدت الجماعة كلها عن دينك فسأضحي مع ذلك بحياتي من أجله. ففي هذه اللحظة أدركتُ أنني أنا من سيقوم بهذه المهمة، وهذا ما ملأ قلبي في التاسعة عشر من عمري حماسًا ونارًا دفعتني إلى بذل كل حياتي في خدمة الدين إذ تركتُ جميع الأهداف الأخرى ووضعت أمام عيني هذا الهدف الوحيد بأنني سأواصل تلك المهمة التي بُعث المسيح الموعود عليه السلام لأجلها. ولا أزال أجد في قلبي حلاوةً متجددةً لتلك العزيمة التي نشأتْ في ذلك الوقت؛ ولا يزال يرافقني ذلك العهد الذي قطعته على نفسي واقفًا عند رأسه عليه السلام. إنه ذلك العهد نفسه الذي ثبّتني على عزيمتي بكل قوة، فقد هبّت مئات الأنواع من عواصف المعارضة إلا أنها تبددت لما اصطدمت مع صخرة عزيمتي الكأداء التي ثبتني الله عليها، ولقد رُدّت في نحور المعارضين جميع محاولاتهم ضدي ومكايدهم وشرورهم، وأنالني الله تعالى بفضله الخاص نجاحات عند كل موطن، حتى أن الذين كانوا يقولون عند وفاة المسيح الموعود عليه السلام أنها قد سبقت أوانها اندهشوا عند رؤيتهم نجاحات مهمته عليه السلام."

لقد اقتبستُ هذا المقتبس من خطابه ﷺ في أحد المجالس. ثم نبه ﷺ في خطابه هذا الجماعةَ أيضا قائلا:

"ومن واجب كل فرد من الجماعة أن يخلق في نفسه هذه الروح بأنه وحده سيقوم بمهمة خدمة الدين. ومن أدرك أن خدمة الدين ومواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام صارت مسؤوليته الآن فلا بد أن يعقد عهدًا بأنه سيؤثر خدمة الدين على كل شيء في كل حين وآن. فلو فعلتم ذلك فستكونون من الذين يحققون الهدف من الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام، لأن ذلك الهدف هو مواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام."

ثم قال ﷺ: "لو نشأت فينا هذه الروح لما بقيت أية مشكلةٍ بل تراءت لنا

مشاكل الطريق كلها هينة يسيرة."

ثم ذكر ﷺ حرقة قلبه وآلامه من أجل الإسلام والنبي ﷺ بالكلمات التالية:

"المهم هو إقامة إسلامستان (دولة الإسلام) في العالم. إن غايتنا هي توحيد المسلمين كلهم على يد واحدة. إن الهدف هو رفع راية الإسلام ثانية في بلدان العالم كلها. إن مقصدنا هو نشر اسم محمد رسول الله ﷺ مع العز والشرف في كل بقعة من بقاع العالم. لا شك أننا نفرح عندما ترفرف راية باكستان عاليةً، ونُسَرّ عندما ترفرف راية مصر مرتفعةً، ونبتهج عندما ترفرف راية المملكة العربية السعودية في الأعالي، ولكنا سنفرح حقًا حين تتّحد الدول الإسلامية كلها وتضع الأساس لإسلامستان. إن غايتنا استرداد مجد الإسلام الغابر. إن هدفنا تأسيس حكومة الله في العالم. إن بُغْيتنا إقامةُ حكم محمد رسول الله ﷺ في الأرض. إن مقصدنا توطيد العدل والقسط في الدنيا. وسنجعل باكستان التي ستؤسَّس على العدل والإنصاف أوَّلَ درجة في سُلّم تأسيس الاتحاد الإسلامي. إن إسلامستان هذه هي التي ترسي السلام الحقيقي في العالم (ليت شعب باكستان وزعماءها وعلماءها المزعومين الداعين برفع

لا شك أننا نحتفل في هذه الأيام بيوم "المصلح الموعود"، ولكننا لن نحتفل بهذا اليوم حقيقة إلا إذا تحلّى معظمنا بهذه اللوعة والحرقة، وأدرك أن مقاصدنا عالية وسامية ورفيعة للغاية وتتطلب منا رَفْعَ الهمم وإحداثَ التغييرات الطيبة السامية...

باكستان عاليًا اليوم يدركون هذا الأمر) وهي التي ستسترد للجميع حقوقهم، وتوطد السلام الحقيقي. إن مكة والمدينة وحدهما تنجحان إن شاء الله فيما فشلت فيه أميركا وروسيا. لا جرم أن هذه الأمور تبدو الآن ضربًا من الجنون، ولكن معظم الناس الذين يُحدثون ثورة عظيمة في العالم يُدْعون مجانين، فلو رماني الناس بالجنون فليس في ذلك ما يدعوني إلى الخجل. إن في قلبي نارا وحرقة ولوعة تتركني قلقًا كل حين. أريد استرداد عز الإسلام ومجده ثانية. أودّ نشر اسم محمد رسول الله ﷺ في كل أنحاء العالم. أحبّ إرساء حكم القرآن الكريم في الدنيا مرة أخرى. لا أدري ما إذا كان هذا سيتحقق في حياتي أم لا، ولكني أعلم أنني أريد أن أضع بيدي في صرح الإسلام العالي لبنةً أو ما شاء الله لي من اللبنات. أريد تكميل صرح الإسلام العظيم أو رفْعَه ما شاء الله لي أن أرفعه. وسوف أبذل بفضل الله تعالى كل ذرة من كياني وكل قوة من روحي في هذا السبيل، ولن تقدر قوة في العالم على الحيلولة دون إرادتي."

هذا هو الابن الموعود من أولي العزم الذي عبّر لنا عن رغبته القلبية بكل صراحة. لا شك أننا نحتفل في هذه الأيام بيوم "المصلح الموعود"، ولكننا لن نحتفل بهذا اليوم حقيقة إلا إذا تحلّى معظمنا بهذه اللوعة والحرقة، وأدرك أن مقاصدنا عالية وسامية ورفيعة للغاية وتتطلب منا رَفْعَ الهمم وإحداثَ التغييرات الطيبة السامية، وإنشاءَ الصلة مع ربنا، وخَلْقَ الحرقة في قلوبنا من أجل الإسلام، والالتياعَ والحب والعشق للنبي ﷺ والتعبيرَ عنه عمليا.

إن هذه البشارة التي آتاها الله ﷻ

سيدَنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بالابن الموعود صاحبِ هذه المزايا والمحاسن، كانت في الواقع تتضمن رسالة عميقة أخرى وهي أن دعوتك لن تبقى منحصرة في نفسك، وأن مهمتك لن تبقى محدودة في حياتك، بل يواصلها ابنك الذي يكون عديم النظير في علو الهمة والعزيمة، ويكون مثيلَك في الالتياع لنشر الإسلام في العالم أجمع، وسيحمل بين جنبيه قلبًا مُوجَعًا قلقًا من أجل رفع راية محمد رسول الله ﷺ في العالم. وليس ذلك فحسب، بل لقد وعد الله المسيحَ الموعود عليه السلام من أجل نشر دعوته إلى كل أنحاء العالم بالقدرة الثانية (الخلافة) بعده التي ستستمر إلى يوم القيامة، وتواصل مهمته، كما وعد ﷻ أن هذه الخلافة تجد سلاطين ناصرين يساعدونها على نشر دعوة هذا الخادم الصادق للنبي ﷺ أكثر فأكثر.

فنبوءة "المصلح الموعود" إذ تقدِّم لنا دليلاً بيّنًا على صدق المسيح الموعود عليه السلام فإنها تذكّر كل واحد منا بواجبه. فإن هذا الابن الموعود الذي بشّر اللهُ المسيحَ الموعود عليه الصلاة والسلام بأنه سيكون متحليًا بمحاسن كثيرة، قد أرشد الجماعةَ إلى طرق التقدم والازدهار، وآتاها لتربية أبنائها ولتبليغ رسالة الإسلام الجميلة إلى كافة أطراف الأرضين نظامًا رائعًا محكَمًا نرى نتائجه المدهشة كل يوم. ومن واجب كل مسلم أحمدي أداء واجبه لتقوية هذا النظام أكثر فأكثر. إن هذا النظام قائم اليوم بفضل الله في بلاد العرب، وفي بلاد أخرى من آسيا، كما هو قائم في إفريقيا وأوروبا وأميركا وأستراليا وفي الجزر أيضًا. عندما يؤسس الأحمديون فرعًا للجماعة ويصبحون جزءًا من هذا النظام، فعليهم أن يضعوا في الاعتبار أيضًا على نحو خاص أن واجبهم لا ينحصر في إصلاح أنفسهم فقط، بل إن من واجبهم أن يحافظوا على أجيالهم التالية أيضًا، وأن يرسّخوا في أنفسهم أيضًا أن عليهم أن يكونوا جزءًا من هذا النظام غير ناسين أبدًا غايتهم العظيمة ألا وهي إقامة وحدانية الله في العالم برفع راية محمد رسول الله ﷺ في الدنيا، ويكونوا مستعدّين لتقديم أية تضحية في هذا السبيل، ولا يطمئنّوا حتى يحققوا غايتهم المنشودة، وأن ينفخوا في ذرّيّاتهم هذه الروح والحماس، أي أنهم لن يدَعوا هذه الغاية العظيمة تُنسَى فتموت.

لقد قلت آنفًا إن الجماعة الإسلامية الأحمدية قائمة اليوم في كل بقعة من بقاع الأرض، وأن هذا الصوت المرتفع من قاديان قد وصل كل أنحاء العالم، واعلموا أنه قد كان لسيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه دور كبير عظيم بفضل الله تعالى في نشر هذا الصوت في شتى أكناف العالم رغم الأوضاع غير المواتية. فعندما تعقدون الاجتماعات فرحًا بتحقق "نبوءة المصلح الموعود" فعليكم أن تنفخوا في هممكم وبرامجكم روحًا تجدِّد ثانيةً ما أعرب عنه المصلح الموعود رضي الله عنه من أمانٍ وطموحاتٍ وقد ذكرتها أمامكم آنفًا. أعني: من واجب كل أحمدي قاطن في أية دولة إسلامية أن يسعى جاهدًا لإقامة إسلامستان. سنؤسس إسلامستان التي أرادها سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ الذي كان رحمة للعالمين. إسلامستان التي تؤدي حقوق الجميع دونما تمييز بين الأحباب والأغيار، وترسي الـــمُثُلَ الإنسانية، لكي تعلَم الدنيا أن نبينا ﷺ جاء محسنًا إلى الإنسانية. هذا هو الهدف العظيم الذي علينا أن نعلّمه للدنيا ونعرضه عليها، ونذكّر به كلَّ بلد إسلامي. هذا هو هدفنا، وهذا ما جاء النبي ﷺ، وهذه المهمة التي بعث الله المسيحَ الموعود عليه السلام من أجلها. وهذا هو العمل الذي على الجماعة الإسلامية

الأحمدية اليوم إنجازه. علينا أن نذكّر كل مسلم وكل بلد إسلامي بأن هذه هي أهدافنا. إذا كان هؤلاء لا يعملون بنصحنا فمن واجبنا أن ندعو لهم مضطربين مبتهلين لكي يعوا ما نقول لهم، إذ لا أحد يقدر على منعنا من الدعاء لهم. فسواء كانت باكستان أو المملكة العربية السعودية أو مصر أو الشام أو إيران أو إندونيسيا أو ماليزيا أو السودان أو أي دولة إسلامية أخرى، علينا أن نخبرهم أن لا عزّ لكم ولا كرامة منفصلين. إنما عز هذه البلاد وبقاؤها وهيبتها في أن يفكروا ويهتموا بعظمة الإسلام متحدين ومتخلين عن جميع الفروق في بلادهم داخليا وعند جيرانهم أيضا. فهذه الرسالة يجب علينا أن نوصلها إلى هذه البلاد. اليوم علينا أن نسعى لمصالح مصر أيضا ولسوريا أيضا، علينا أن نوصل هذه الرسالة إلى أصحاب السلطة الحاليين في ليبيا أنهم إذا ظلوا يفضِّلون قبائلهم وفِرَقهم ويبيحون الظلم في سبيل ذلك فسوف يظلون يُضعِفون بلادهم من الداخل، فلن يُحرِزوا أي قوة على مستوى البلد ولا على مستوى الأمة الإسلامية بل سوف يزدادون ضعفا، وأن الأعداء سوف ينشبون فيهم أظافرهم وبراثنهم ويفرضون سيطرتهم عليهم وبعد ذلك هناك احتمال أن تُغَلّ بعض البلاد في أغلال العبودية أيضا، فعلينا أن نوصل إليهم الرسالة أن يعودوا إلى صوابهم ولا يركزوا اهتمامهم على مصالحهم الشخصية، ولا ينحازوا إلى قبائلهم وفِرقهم بغير حق وإلا سوف يخسرون كل شيء. فبدلا من المحافظة على الهوية الفردية لكل بلد يجب أن يسعوا جاهدين متحدين لإقامة عظمة الإسلام، كما يجب أن يتدبروا كلام من بعثه الله لإقامة هذه العظمة.

يجب علينا، أي على كل مواطن أحمدي أن يستمر في أداء دوره لنيل هذا الهدف العظيم بحسب المناسبة ومن خلال التفهيم واللجوء إلى الدعاء. إنني كما كنت قلت في السنة الماضية أيضا ينبغي أن يؤدي كل أحمدي منا دورَ المصلح من خلال بذله المساعي على هذا النحو لإصلاح العالم، لكي نتمكن من تحقيق أهداف المصلح الموعود التي هي في الحقيقة مواصلة أهداف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بل هي مشروع عظيم لجعْل العالم كلِّه تحت لواء النبي ﷺ. فهذا العصر الذي هو عصر تفشي الفساد بانتظام الذي تنظر من خلاله القوى العظمى إلى مقدّرات البلاد الإسلامية جشعا وطمعا فيها، علينا نحن الأحمديين أن نكثف الجهود ضمن نطاقنا لتخليص كل بلد إسلامي أيضا والأمةَ الإسلامية أيضا من رِبقة الطماعين، وفوق ذلك كله علينا أن نركز على الدعاء كما قلت سابقا. نسأل الله ﷻ أن يهب العقل والفهمَ لقادة البلاد الإسلامية والسياسيين ليفكِّروا بعيدا عن المصالح الشخصية، وأن يوفق المشايخَ – الذين يَعدّهم العامةُ حائزين على العلم والروحانية أكثر – للسعي لإدراك التعليم القرآني وأن يتحلوا بالتقوى بدلا من أن يُشعلوا فتيل القتال والنزاع بين العامة والحكام كسبا لمصالحهم، وإن أفضل وأجمل حل كما قلت قبل قليل يكمن في سماعهم لنداء إمام الزمان والعمل به. نسأل الله تعالى أن يوفق العامة أيضا للسعي لتقوية نور فراستهم وليس لتقليد أعمى للذين يتكلمون كلاما فارغا متجاهلين أوضاع الزمن سواء كانوا من المشايخ أو القادة السياسيين. نسأل الله تعالى أن يرينا "إسلامستانَ" الجميل تحقيقا لرغبة المصلح الموعود رضي الله عنه، وهذا هو الحل الوحيد الذي يمكن أن يحمي العالم من الفتن، ألهم الله العالم العقل والسداد.

أحييتَ نفسي بابتسامٍ ونظرةٍ

نظمها باالعربية حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه

يا رازقَ الثَّقلين أينَ جَناكا ... جئناك راجين لبعض نداكا

نشكو أمام الناسِ غَصَّ جفاكا ... والحقُّ لبسٌ وفاؤنا كوفاكا

لما يئستُ وقلتُ أين نجاتي ... قالت عنايتُه: هِناك هِناكا

يا هاديَ الأرواحِ كاشِفَ هَمِّها ... جئنا ببابك طالبين هداكا

يا أيها المنّان مُنَّ برحمةٍ ... وارزقْ قلوبَ عبادك تقواكا

أحييتَ نفسي بابتسامٍ ونظرةٍ ... غطّتْ وجودي كلَّه نعماكا

مَن يُخجِلُ الوردَ الطريَّ بلونهِ ... عيناي داميتان أو خدّاكا؟

منك السكون وكلُّ روح وراحةٍ ... مَن ذا الذي لا يبتغي لُقياكا

عطِشتْ قلوبُ العاشقين لراحِكا ... فأدِرْ كؤوسَك واسقِ من سُقياكا

(كلام محمود ص ١٨٦، ١٨٧ مطبعة الرقيم بريطانيا ١٩٩٦)

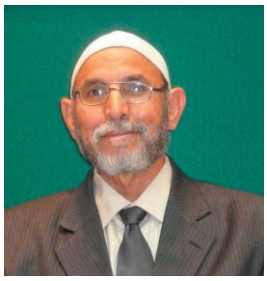

كان لا بد أن يستبدل الله بقوم يفهمون الاستخلاف

فتحي عبد السلام

إننا نتمتع بنتائج سعي المـــهدي عليه السلام دون أن نحس، وننعم بما لاندري تواريخه.

قبل أربعة عشر قرنا كان المسلمون قد أرسلوا لسلام العالم وأمنه، مما يفيض من قلوبهم من مسالمة الله والإيمان به تعالى، وعمق الفقه بتعليم محمد ﷺ.

وكان الله قد جعل الله بسالتهم في الدفاع عن المظلوم وانتصارهم عنوانا على صدق تعظيمهم لله وتعظيمكم للشيء الذي يعظمه الله، وهو كرامة الإنسان.

ثم تركوا الله بعد القرون الأولى فتركهم، ونسوا الله فنسيهم.

وحقت عليهم سنة الله لما اتبعوا سنة من كان قبلهم.

وزحف الظلام عليهم رويدا واشتد سواد الليل، وجاء عصر قال فيه القائلون لقد حان لنا أن نتخلص من شيء اسمه الإسلام..

ولكن الله كان قد قال من قبل (ليظهره على الدين كله)

فكتب الله تصديقا لوعده وجعل شرف ذلك لإنسان مسلم في الهند، وسمح له أن يمتلك مصباحا، وأن يفتح بإذن الله مصنع المصابيح، وصارت المصابيح تملأ الدنيا، ولا يدري الأغلبية عن مَن روَّجها الله على يديه.

إنهم الآن ينيرون المصابيح وكفى.

وكثيرون لا يدرون ماذا فعل الله لينقذ دينه من موت كاد يكون محققا، موت كان قد تقدم مستعدا في سيطرة وقوة، موت بسيف مسموم يمسك به دجال عنيد مريد.

هم الآن غافلون عن دراسة التاريخ لا يدرون ماذا كان الله يعمل وقتها.

تاريخ لا ندريه عن ذل المسلمين في الهند

يعرفون ويخفون، أو هم لا يعرفون، ولا يدرسون ما نوع حكم الملكة البريطانية فكتوريا، ولا يدرون دور اللاهوت في قوانينها، ولا يعرفون تاريخ شركة الهند الشرقية ولا طبيعة

النُظم المختلفة للاستعمار، ولا يعرفون أن الهند الحديثة التي يعرفونها ليست هي الهند القديمة، الهند التي كانت قد تمزقت لألف دولة وألف لغة وألف دين، ولا يعرفون تطورات طوائف الهندوس مع المسلمين، ولا تاريخ المسلمين مع السيخ ولا ذلهم تحت حكمهم، وماذا فعل آخر المجاهدين الإمام أحمد البريلوي ضدهم..

فكيف يستقيم الجهل مع التصدي لحمل مسئولية القيادة؟ إن جهلنا بالتاريخ وعدم مبالاتنا بالمصير البشري لا يجب أن نفرضها على بقية البشر، وعلينا أن نعود لفصول الدراسة وندع الشواغل فترة لنعرف ماذا كان يجري تفصيلا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وماذا كان يعدّ للإسلام ويختمر.

لنكتشف أننا نستمتع بالخيرات التي زرعها الغير ولا ندري آلامهم ولا تاريخ معاناتهم.

والناس يهملون تاريخ تطور الكون وقصة فرش الله الأرض تمهيدا لضيافتنا ولكرامتنا؟

فنحن نسكن الكون ولا ندري ماذا تم فيه حتى صار هكذا صالحا لسكاننا، ولا ندري عن عصور انتشار السموم في الجو، ولا نعرف كيف ملأ الله جو الأرض بالأكسيجين، ولا نتأمل وجودنا بعد عصور الجليد بعد عصور البراكين، وما علمك بالبراكين؟

الآدمي بنيان الرب المحكم، ملعون من هدمه.. إلا نفسا بنفس أو فساد في الأرض.. بناه الله على مكث، وبنى له الكون وفرش له الأرض في ستة أيام طويلة ليحل ضيفا بعد طول استعداد، وهذا بحساب أيامنا، وهي فترة يقدرها علماء الفلك ب ١٥ مليار عام تقريبا .

لم نكن هناك عندما كان الله يفرش البسط طبقة فوق طبقة، ولم يكن الإنسان موجودا عندما حدد الله له الأشهر الحرم ليعود لعقله فيها ويترك العدوان.

ثم خلق الله الإنسان وحرره وأعطاه حق الاعتقاد وحق الإقامة وحق الفكر وحق الكلمة من أول يوم وجعله مسئولا أمام الهيئة الاجتماعية يوم يقتل أو يرفع سيفا للقتل أو يسرق أو يأكل المال بالباطل أو يزني.

جعل له البيت رمزا للأمن والحرمة وتعظيم أمر الدماء ورفع الله شأن الضيافة، وفرض الحج لهذا البيت وجعل الحجاج ضيوفا له وأمر بمد الموائد لهم، وجعل البيت قبلة للتوجه أينما كان الطواف ..

مستوى إبداع الحياة البشرية عال وثمين لدرجة يستحيل معها أن نتصور أن الله يترك أمر قتل الإنسان للناس، وينسجم التصور إذا قلنا أن هذا الحق ليس لكائن إلا له سبحانه هو خالقه.

واستخلف الله وعلّم مفهوم الخلافة.

واستخلف الله أمما قبلنا وخلت.

وكنا قوما آخر المرشحين للخلافة

إنهم الآن ينيرون المصابيح وكفى. وكثيرون لايدرون ماذا فعل الله لينقذ دينه من موت كاد يكون محققا، موت كان قد تقدم مستعدا في سيطرة وقوة، موت بسيف مسموم يمسك به دجال عنيد مريد.

في الأرض.

يجب على الإنسان الخليفة التحكم بنفسه وضبط سلوكه ليحترم حق كل بني الإنسان في العيش حرا وفي سلام..

اختلاف الفكر الإنساني حق، والله جعل نفسه هو وحده المحاسب، ولكن كل مفكر عليه ألا يبيح القتل، إلا بالحق، والحق هو نص من الله، ولا نص إلا النفس بالنفس أو فساد في الأرض، ولا إكراه الناس على الدين بأي شكل. وعلى طول التاريخ جعل الله القمع لمن يقمع الناس، وكتب العاقبة لمن يحررهم. وبعث الله الرسل لقول الحق في جو من حرية الدين، ومن عارض ذلك قمعه الله.

لقد جعل الله الاستخلاف والعز رهنا بقوم من صفاتهم أنهم لو مكنهم الله في الأرض فعلوا الجمَال، رحمة وعدلا وإحسانا، وعطفا خالصا كأن كل إنسان من ذوينا، وصلاة وزكاة وتوعية وتعليما للبشر وترقية لكل ما هو عقلي وروحي فيهم.

فهل كان الله يسكت عن تركنا لمهمة الملائكة تلك؟ وعن تحولنا لوحوش وجوارح تنتهز فرصة ما يسنح، وتأكل الصيد دون إذن من السيد العظيم؟؟ وكيف وهو الله الذي علم الإنسان كيف يعلم الوحش والجارح أن يتحكم في نفسه ولا يأكل إلا بسماح سيده؟؟ وأن ما سمح به سيده وحده هو الطعام الآمن. ولذلك يحيا في بيئة سيده وينال مواطنة كريمة.

لقد علم الله الإنسان علم الاستئناس عبرة للناس ليعلموا ما يليق بهم من واجب الاستئناس والوداعة، ليكونوا جديرين بالمواطنة عنده تعالى في الدار وهي دار السكنى الحقيقية.

كان لا بد عندما تلجأ أمم الرسل للقمع أنه كان الله بالتالي يقمعهم بقمع خاص ليتبرأ من نسبتهم القمع إليه، فما دام سبحانه وتعالى يعذبهم بذنوبهم وعلى رأسها السفك الحرام، فهو إذن بريء من دعواهم أنهم بمثابة أبناء الله وأحبائه بفقههم هذا. ويمتلئ القرآن بهذه الحساسية العالية لحرمة الدماء وعلو شأن الكرامة الإنسانية وأنه لا إكراه في الدين، وأن النفس بالنفس لاغير.

اختلاف الفكر الإنساني حق، والله جعل نفسه هو وحده المحاسب، ولكن كل مفكر عليه ألا يبيح القتل، إلا بالحق، والحق هو نص من الله، ولانص إلا النفس بالنفس أو فساد في الأرض، ولا إكراه الناس على الدين بأي شكل.

لقد جعل الله الاستخلاف والعز رهنا بقوم من صفاتهم أنهم لو مكنهم الله في الأرض فعلوا الجمَال، رحمة وعدلا وإحسانا، وعطفا خالصا كأن كل إنسان من ذوينا، وصلاة وزكاة وتوعية وتعليما للبشر وترقية لكل ماهو عقلي وروحي فيهم.

نقاش المشايخ و "مناظرة دلهي"

هانـــي طاهـــر

القراءة في "مناظرة دلهي" بين المسيح الموعود عليه السلام وبين الشيخ محمد بشير البهوبالي ممتعة رغم الملل الذي ينتاب من يقرأ إسهابات الشيخ.

القضية هي وفاة المسيح عليه السلام، والشيخ لم يجد سوى آية واحدة يستدل بها على ذلك، وهي قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء ١٦٠).. انظروا الآن: هل تقول الآية: إن عيسى حي في السماء؟! هل فيها كلمة "السماء"، أو كلمة "حيّ"، أو فيها شيء عن "عودة المسيح"؟ كلا، ليس فيها شيء من ذلك. ولكن تفسيرها القاطع عند الشيخ أنّ **جميع أهل الكتاب في المستقبل سيؤمنون بالمسيح قبل أن يموت المسيح**. وهذا يتضمن أن المسيح حيّ، وأنه لن يموت إلا بعد أن يؤمن به أهل الكتاب الذين سيولدون مستقبلا.

نقض هذا الاستدلال

رائعة هذه المناظرات التي عقدها المسيح الموعود عليه السلام مع الخصوم، فقد أتاحت لنا فرصا عديدة لنطلع على جواهر حضرته أفكارا وأسلوبا، وقد نقض حضرته استدلال الشيخ من جوانب عديدة، منها:

١: إقرار القرآن الكريم ببقاء اليهود حتى يوم القيامة، وعدم انقراضهم، كقوله تعالى عن اليهود ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (المائدة ٦٥)، وهذا ينقض تفسير الشيخ لآية (ليؤمنن) الذي يرى أن اليهود جميعا سيؤمنون بالمسيح.

٢: قوله تعالى ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ

اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران ٥٦).. أي أن الله سيجعل أتباع المسيح فوق أعدائه حتى يوم القيامة. وهذا يتضمن أن أعداءه سيظلون أحياء حتى يوم القيامة. وهذا ينقض قول الشيخ بإيمانهم جميعا بالمسيح عند نزوله قبل القيامة.

٣: اتَّكأ الشيخ على قاعدة نحوية لتأييد ما ذهب إليه، وهي أن الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة يفيد الاستقبال ولا يفيد الحال.. أي أن قوله تعالى (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) لا يتعلق بالسابقين ولا بالمعاصرين، بل بأناس سيأتون مستقبلا. وقد نقضَ المسيح الموعود عليه السلام هذا بأكثر من مدخل:

أولـــها: أن هذه القاعدة ليست صحيحة، واستشهد بآيات قرآنية عديدة لنقضها، منها قوله تعالى ﴿**فَلَنُوَلِّيَنَّكَ** قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. وقال حضرته تعليقا: واضح أن المراد هنا هو الحال (أي الزمن الذي نزلت فيه الآية وليس الزمن القادم) لأنه بمجرد نزول الآية أُمر المسلمون باستقبال الكعبة دون تأخير أو تراخٍ لدرجةِ أنّ الوجوه وُلِّيَت إلى الكعبة أثناء الصلاة". ومنها قوله تعالى ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا **لَنُحَرِّقَنَّهُ**﴾. ومنها قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا **لَنَهْدِيَنَّهُمْ** سُبُلَنَا﴾.. "أي نريهم سبلنا الآن، وسنريهم في المستقبل أيضا". ومنها قوله تعالى ﴿كَتَبَ اللهُ **لَأَغْلِبَنَّ** أَنَا وَرُسُلِي﴾. "هذه الآية أيضا تبين سنة الله المستمرة والجارية في كل زمان، وليس المراد أنه سيكون هناك أنبياء في المستقبل وسيجعلهم الله تعالى غالبين في المستقبل، بل معناه أن سنة الله المستمرة هي أن الرسل يكونون هم الغالبين دائما سواء كان الزمن زمن الحال أو المستقبل أو الماضي". وغيرها من آيات. وقد ناقش المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قول الشيخ بأن هذه قاعدة نحوية مجمع عليها، وفنّد ذلك، وقال لا قيمة للقواعد أمام الأمثلة القرآنية.

ثانيـــها: أنه على فرض أن القاعدة النحوية صحيحة، وأن الآية تتحدث عن المستقبل أن أهل الكتاب سيؤمنون، فإن الآية لا تقول سيؤمنون بعيسى عليه السلام، بل إن الضمائر فيها يُحتمل أن تعود إلى سيدنا محمد ﷺ، فيكون معنى الآية: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِسيدنا محمد ﷺ قَبْلَ أن

﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾. "هذه الآية أيضا تبين سنة الله المستمرة والجارية في كل زمان، وليس المراد أنه سيكون هناك أنبياء في المستقبل وسيجعلهم الله تعالى غالبين في المستقبل، بل معناه أن سنة الله المستمرة هي أن الرسل سيكونون هم الغالبين دائما سواء كان الزمن زمن الحال والمستقبل أو الماضي".

يموت هذا الكتابي..

وهذا المعنى لا يقول به المسيح الموعود عليه السلام، لكن على فرض أن هذا الفعل يتعلق بالمستقبل فقط، وعلى فرض أنّ أهل الكتاب سيؤمنون جميعا، وعلى فرض أنه ليس في القرآن الكريم آيات تتحدث عن بقائهم إلى يوم القيامة، فإن هذه الآية يُحتمل أنها تتحدث عن إيمان أهل الكتاب بالرسول ﷺ، وهي بالتالي لا علاقة لها بحياة المسيح قط.

فبعد أن أورد المسيح الموعود عليه السلام تفاسير عديدة للآية قال: فكيف صارت قطعية الدلالة؟ هل المراد من قطعية الدلالة أن يُرجِع أحدٌ الضمير فيها إلى الله، ويعيده آخر إلى سيدنا ومولانا النبي العربي خاتم الأنبياء ﷺ، ويصرفه ثالث إلى عيسى عليه السلام؟ ثم أن يعيد أحدٌ الضمير في "قبل موته" إلى عيسى ويعيده الثاني إلى الكتابيّ؟ (مناظرة دلهي)

ثالثـــها: القول بصحة هذه القاعدة النحوية يتضمن تجهيل ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين الذين فسروا الآية باعتبارها متعلقة بالماضي والحال والمستقبل. وهذا الظنّ لا يليق بهم. فقد قال ابن عباس في تفسيرها: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى (ابن جرير الطبري). وهذا يعني أن هذا الصحابي وغيره لم يعرفوا هذه القاعدة النحوية!!

رابعها: أن هذه القاعدة تتضمن بطلان قراءة أُبَي بن كعب "قبل موتهم"، أي (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِم)، وبالتالي فهذه القراءة تتضمن أن كل كتابي يؤمن بالمسيح عند موته.. وهذا حاصل في الماضي والحال والمستقبل.. فلو كانت الآية متعلقة بالمستقبل فقط فهذه القراءة باطـــلة.

خامسها: "أن كلمة "أهل الكتاب" كثيرا ما أُطلقت في القرآن الكريم على أهل الكتاب الذين كانوا موجودين في زمن النبي ﷺ.... فأيّة حجة شرعية يقينية وقطعية الدلالة عند الشيخ على أن المراد من أهل الكتاب هم أهل الكتاب في زمن مجهول يؤمنون فيه كلهم بعيسى عليه السلام"؟ (مناظرة دلهي)

لذا فالآية لا تتحدث عن حياة المسيح عليه السلام في السماء، وليس فيها كلمة حيّ ولا سماء ولا عودة.

وليس مطلوبا منّا أن نفسرها أو أن نقنع الآخرين بتفسيرنا لها، بل المهم هو نقض قولهم أنها دليل على حياة المسيح في السماء، ومع هذا فلا بأس أن ننقل قول المسيح

"فكيف صارت قطعية الدلالة؟ هل المراد من قطعية الدلالة أن يُرجِـــع أحد الضمير فيها إلى الله، ويعيده آخر إلى ســـيدنا ومولانا النبي العربي خاتم الأنبياء ﷺ، ويصرفه ثالث إلى عيسى عليه السلام؟ ثم أن يعيد أحدٌ الضمير في "قبل موته" إلى عيسى ويعيده الثاني إلى الكتابيّ؟"

الموعود عليه الصلاة والسلام في تفسيرها، حيث يقول حضرته: ”يبيّن الله تعالى بأن الذين يشكّون في أن المسيح قد صُلب فعلا، لا يوقنون بموته على الصليب، بل اليقين هو أنه مات ميتة طبيعية، ثم رفعه الله تعالى إليه كما يرفع عباده الصالحين. إن الله عزيز ويرزق العزة للذين يصبحون له، وهو حكيم فيفيد بحِكَمه أولئك الذين يتوكّلون عليه. ثم قال تعالى: ما من أهل الكتاب إلا وسيؤمن ببياننا المذكور آنفا – أي عن أفكار أهل الكتاب أنفسهم – قبل أن يؤمن بحقيقة أن المسيح قد مات موتا طبيعيا.. أيْ أننا بيّنّا من قبل أنه لا أحد من أهل الكتاب يؤمن من أعماقه بأن المسيح قد مات على الصليب في الحقيقة، بل إن اعتقاد اليهود والنصارى كلهم بموته على الصليب مبني على الظن والشك فقط، وإن بياننا هذا صحيح تماما ولا يسع أحدا إنكاره. غير أنهم لا يعرفون عن موعد موته، فها نحن نخبرهم بذلك بأنه قد مات، وأن روحه قد رفعناها إلينا بإكرام“. (إزالة الأوهام)

” أيْ أننا بيّنّا من قبل أنه لا أحد من أهل الكتاب يؤمن من أعماقه بأن المسيح قد مات على الصليب في الحقيقة، بل إن اعتقاد اليهود والنصارى كلهم بموته على الصليب مبني على الظن والشك فقط..... فها نحن نخبرهم بذلك“

وللآية تفاسير أخرى ذكرها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ولكن المقال لا يتسع لنقلها.

* كن كالنحلة تقف على الزهرة فتأخذ منها رحيقها دون أن تؤذيها.

* إن لم تكن كاتبا تفيد غيرك فكن قارئا تفيد نفسك.

الفتنــة أشد من القتــل

ردا على فيلم "الفتنة" لخيرتِ فيلدرز

الإسلام دين السلام والحرية الدينية واحترام حرية الفرد

الدكتور أيمن فضل عودة

تشــهد الســاحة العالمية هجمــات متعددة علــى الديــن الحنيف. وآخــر حلقة في هــذا المضمــار الشــريط الذي عرضــه عضــو البرلمان الهولنــدي خــيرت فيلدرز. وستنشــر "التقوى" عبر حلقــات كتابا يحوى ردا مفحما على ما جــاء فيه من البهتان. (الحلقة الثالثة)

الإسلام يشجب ويدين العمليات الإرهابية:

بعد أن بيّنا أن القتال المذكور في القرآن الكريم موجه ضد المقاتلين والمعتدين من غير المسلمين، لا بد لنا أن نؤكد وفق هذا المبدأ أن الإسلام لا يقبل بل يدين أي عمل إرهابي يوجه ضد الأبرياء من الناس مهما كان دينهم وعقيدتهم، حيث شدد سيدنا محمد ﷺ على هذه المسألة في حرصه على مقاتلة المعتدين فقط، إذ كان يأمر الجنود المسلمين قبل خروجهم للحرب بعدم التعرض للأبرياء وغير المقاتلين من الناس ولو كانوا ينتمون إلى الفرقة المعادية، حيث ورد في أحاديث الرسول ﷺ أنه كان يأمر جيشه قبل المعركة بما يلي: لا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا ولا امرأة، ولا تقتلوا وليداً ولا متبتلاً في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعا .....

وبناء على هذه الأوامر نستنتج بشكل يسير أن كل الأعمال الإرهابية التي يُقتل فيها الأبرياء لا تمت إلى الإسلام بصلة؛ وأن ما تقوم به بعض الفرق الإسلامية من تفجير وقتل وتدمير بشكل عشوائي لا أساس له في الإسلام، بل هو جريمة نكراء يتحمل عواقبها من ينفذ هذه العمليات ومن يحرّض عليها ومن ينظّر لها على حد سواء، وما على هؤلاء المسلمين إلا أن يكفوا عن هذه الأعمال ويتقوا غضب الله وعقابه. وبما أن القرآن يشجب ويدين كل هذه الأعمال الإرهابية فليس من الممكن أن يُحمّل القرآن الكريم وسيدنا محمد ﷺ مسؤولية

ما تقوم به هذه الفرق الإسلامية الإرهابية.

لا قتل للمرتد في الإسلام

لا شك أن الكثير من مشايخ المسلمين يؤمنون ويروجون لقتل المرتد عن الإسلام، إلا أن هذا الموضوع مختلَف فيه بين علماء المسلمين، فمنهم من يؤمن بوجوب قتل المرتد ومنهم من لا يؤمن بذلك، وقد اختلفوا في العديد من جوانب هذا الموضوع؛ أهمها في تعريف المرتد، أهو الذي يعلن ارتداده عن الإسلام بشكل علني واضح، أم ذلك الذي يرتكب الكبائر من الذنوب، أو من يجهل أصول الدين.

وأما العلماء الذين يقولون بوجوب قتل المرتد، فقد اختلفوا في طريقة تنفيذ هذا الحكم عليه، وبالمدة التي يجب أن تتاح للمرتد أن يرجع إلى دينه الإسلامي. إذا، فالمسألة يشوبها اختلاف وجدل كبيران، لا سيما في التعريف الأساسي للمرتد، وفي هذه الحال لا يمكن الاتكال على هذا اللغط والجدل الفكري عديم القطعية من أجل تقرير مصير أرواح وحياة الأشخاص الذين قد يُظن أنهم يستحقون القتل في الوقت الذي لا نجد فيه أي أساس لقتل المرتد في القرآن الكريم.

"النفس بالنفس" أي القتل هو فقط في حق القاتل، نستنتج بشكل يسير أن كل الأعمال الإرهابية التي يُقتل فيها الأبرياء لا تمت إلى الإسلام بصلة؛ وأن ما تقوم به بعض الفرق الإسلامية من تفجير وقتل وتدمير بشكل عشوائي لا أساس له في الإسلام.

إن السبب الأساس الذي حدا بالكثير من المشايخ للإيمان بوجوب قتل المرتد، هو فهمهم الخاطئ لبعض الأحاديث النبوية وبعض الحوادث التي سُردت في التاريخ الإسلامي –والتي في أغلبها ضعيفة المصداقية – دون الرجوع والتحقق من هذه المسألة وفق تعاليم القرآن الكريم، والذي هو المرجع الأساسي الذي يجب الاعتماد عليه في إنزال مثل هذه الأحكام المتعلقة بالموت والحياة في مثل هذه المسألة الحساسة، مسألة الارتداد.

ونحن أتباع الجماعة الإسلامية الأحمدية نعلن على سبيل التحدي للقاصي والداني، من مسلمين وغير مسلمين، وبالذات لأعداء الإسلام الذين يستغلون هذه المسألة من أجل تشويه سمعة الدين الإسلامي الحنيف، نعلن أن القرآن الكريم لا يحتوي ولو على آية واحدة توجب قتل المرتد عن الدين الإسلامي، وأن القول بوجوب قتل المرتد ما هو إلا خطأ فادح وقع فيه بعض المشايخ، لعدم فهمهم هذا الموضوع ولاعتمادهم أحاديث مشكوكا في صحتها، أو أنها قد فهمت بشكل خاطئ؛ وما على هؤلاء إلا الاعتماد على القرآن الكريم من أجل فهم هذه الأحاديث والفصل في هذه المسألة.

وبالاعتماد على القرآن الكريم، لا نجد آية واحدة تأمر بقتل المرتد عن الإسلام، بل على النقيض من ذلك، فإن القرآن الكريم يحفظ الحرية الدينية

للجميع، ويعطي لكل شخص حقه في اختيار الدين الذي يريده ويرضاه، وذلك وفق تصريح العديد من الآيات القرآنية التي ذكرناها آنفا.

ومن الأدلة القاطعة على أنه لا قتل للمرتد في الإسلام، هو أن القرآن الكريم قد ذكر المرتدين في العديد من الآيات القرآنية، إلا أنه في أيٍّ من هذه الآيات لم يذكر أي عقاب يجب إنزاله في حق هؤلاء المرتدين بواسطة المسلمين أنفسهم، بل إن ما ذُكر في هذه الآيات، أن هؤلاء المرتدين سوف يلقون عقابا من الله عز وجل فقط، ولإيضاح هذه المسألة نورد بعض هذه الآيات التي تذكر مسألة الارتداد:

﴿... **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ** فَأُولَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ٢١٨)

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ **وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا** وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٥)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ **كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾** (النساء ١٣٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي** اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة ٥٥)

﴿من **كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ** إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل ١٠٧)

﴿إِنَّ **الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم** مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ (محمد ٢٦)

فلو تمعنا بالآية التالية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ **كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾** (النساء ١٣٨)

نرى أنها تعطي الإمكانية للمرتد أن يعود إلى دينه مرة أخرى، فلو كان القرآن الكريم أوجب قتل المرتد، لما أُعطيت هذه الإمكانية، بل لأمر القرآن بقتل المرتد منذ البداية قبل اعتناقه مرة أخرى الدين الإسلامي.

ثم إن كل هذه الآيات المذكورة أعلاه، لا تذكر أية عقوبة دنيوية يجب إنزالها بالمرتدين، وإنما تذكر فقط أنهم لن يضروا الله بعملهم هذا، وسوف تحبَط أعمالهم وسينالهم عقاب وغضب من الله عز وجل، دون أي ذكر للقتل في مسألة ارتدادهم.

ومما يدعم ما نقوله هنا، سيرة سيدنا محمد ﷺ، والذي لم يأمر بقتل أي

إن كل هذه الآيات المذكورة أعلاه، لا تذكر أية عقوبة دنيوية يجب إنزالها بالمرتدين، وإنما تذكر فقط أنهم لن يضروا الله بعملهم هذا، وسوف تحبَط أعمالهم وسينالهم عقاب وغضب من الله عز وجل، دون أي ذكر للقتل في مسألة ارتدادهم.

شخص لمجرد ارتداده عن الإسلام، لقد حدث أن أمر الرسول بقتل عدد قليل جدا من المرتدين، ولكن ليس بسبب ارتدادهم، بل لأنه بالإضافة لارتدادهم قد اشتركوا في جرائم قتل وإثارة الفتنة والتحريض ضد المسلمين، ولو أنهم اكتفوا فقط بالارتداد لما أمر الرسول بقتلهم كما لم يأمر بقتل غيرهم من المرتدين. ولنؤكد أن الرسول ﷺ لم يأمر بقتل أحد لمجرد ارتداده نذكّر هنا بأنه ﷺ لم يأمر بقتل مسيلمة الكذاب، الذي ارتد عن الإسلام وادعى النبوة؛ ثم لم يأمر النبي محمد ﷺ بقتل رجل جاء إليه يطلب منه أن يرد له بيعته، أي أن هذا الرجل أعرب عن نيته بالردة أمام الرسول ﷺ، إلا أن الرسول لم يأمر بقتله كما جاء في صحيح البخاري في

لا قتل للمرتد في الإسلام

الحديث التالي :"عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن أعرابيا بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصابه وعْكٌ. فقال: أقلني بيعتي. فأبى. ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي. فأبى. فخرج، فقال رسول الله ﷺ: المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها." وبناء على كل هذا نقول مرة أخرى لا قتل للمرتد في الإسلام. وأما فلدرز وأعوانه الذين لا يدَعون فرصة للتهجم على القرآن الكريم، فلو عملوا ليل نهار من أجل استخراج آية واحدة من القرآن الكريم تأمر بقتل المرتد لن يستطيعوا ذلك، وهذا على سبيل التحدي. وإذا كان بعض المشايخ يقولون بقتل المرتد فيجب أن توجه لهم أصابع الاتهام وليس للقرآن والإسلام والمسلمين كلهم.

العلوم أربعة: كونية لإصلاح الجسم، وأدبية لإصلاح اللسان، ونظرية لإصلاح الفكر، ودينية لإصلاح الروح ، والمرء بالروح لا بالجسم إنسان.

قراءة في منظومة الأخلاق والسلوك

جمال أغزول

لطالما تطرق علماء النفس والفلاسفة والسلوك الاجتماعي إلى العلاقات الفردية والجماعية للإنسان وما يتصل بسلوكه من مفردات وكيفيات الرقي بها.. وقد حاولت تلك النظريات أن تجد تحليلات وتفسيرات للسلوك وكأنه محصلة للغرائز والانفعالات... وتبقى المقولات الفلسفية بالية بإزاء منظومة الأخلاق والسلوك كما تطرق إليها الإسلام وسعى إلى تعريفها ومعالجتها وترقيتها إلى الخلق الفاضل و السمو الروحي..

أما كيف عالج تعليم الإسلام أنماط السلوك والأخلاق وكيف أرشد إلى ذرائع تحصيل الخلق المثالي الذي يرقى بالإنسان، فيمكن اختصارها في ذرائع أربع:

١. معرفة الذات الإلهية المستجمعة لصفات الكمال والتخلق بها.

٢. العمل بتعليم الوحي أو الشريعة الكاملة.

٣. المجاهدة والتزكية.

٤. لزوم الرفقة الصالحة المزكية والقدوة.

الذريعة الأولـــى

تتم بمعرفة صفات الله وأسمائه، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف : ١٨٠)

فكل صفة تنعكس في قلب الإنسان بالعبودية يفيض أثرها على الجوارح والمدارك فلا تتحرك إلا وفق الكمال والجمال المستمد من وهج صبغة الجمال الروحاني الذي هو منتهى سلوك العارفين، قال تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ** وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ **صِبْغَةً** وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة ١٣٨)

وفي الصحيحين: خلق الله آدم على صورته.. أي بما أودع الله فيه من قابلية الترقي وانعكاس الصورة المعنوية الخُلُقية العليا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "... صفات الله تعالى مؤثّرة بقدر إيمان العبد بها، وإذا توجّه العارف إلى صفة من صفات الله تعالى وأبصره ببصر روحه، وآمن ثم آمن ثم آمن حتى فنى في إيمانه، فتدخُل روحانية هذه الصفة في قلبه، وتأخذه منه، فيرى

السالك باله فارغاً من غير الرحمن، وقلبه مطمئنا بالإيمان، وعيشه حلواً بذكر المنّان، ويكون من المستبشرين. فتتجلّى تلك الصفة له وتستوي عليه حتى يكون قلبُ هذا العبد عرشَ هذه الصفة، **وينصبغ** القلب **بصبغها** بعد ذهاب الصبغ النفسانية، وبعد كونه من الفانين." (كرامات الصادقين ص ٧٠)

"صفات اللّٰه تعالى مؤثّرة بقدر إيمان العبد بها، وإذا توجّه العارف إلى صفة من صفات اللّٰه تعالى وأبصره ببصر روحه، وآمن ثم آمن ثم آمن حتى فنى في إيمانه، فتدخُل روحانية هذه الصفة في قلبه، وتأخذه منه، فيرى السالك باله فارغاً من غير الرحمن، وقلبه مطمئنا بالإيمان، وعيشه حلواً بذكر المنّان، ويكون من المستبشرين."

الذريعة الثانية

هي الانقياد لتعليم الوحي والشريعة إذ بواسطتها تتزكّى الصورة الباطنة وتصفو لتصل إلى الطهارة الروحانية التي هي منشأ الخلق الفاضل الكامل واستحقاق النعيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن **تَزَكَّى** فَإِنَّمَا **يَتَزَكَّى** لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ (فاطر : ١٨)

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن **تَزَكَّى**﴾ (النازعات ١٨)

﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ **يَتَزَكَّى**﴾ (الليل ١٨)

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا **وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى**﴾ (طه ٧٦)

الذريعة الثالثة

هي المجاهدة ومراقبة النفس ومداخلها (الحواس الخمس) وحراستها من الأدناس المؤثرة فيها و التي تكدّر صفاء الباطن وسكينته، إذ أن الإنسان متى استهان بالمجاهدة ومراقبة الذات تراكمت عليه أدران القلب وغشيته الظُّلمة وتعذّر عليه كسر قيد سلاسل النّـزوات والنّـزعات التي تجذبه إلى السُّفلية. إذ أن من استولت عليه تلك الجذبات الأمّارة صار أسيرا محصورا في سجنها مغلولا، تجرّه حيث شاءت، مما يحول بينه وبين الرّقي..ومعنى هذا أن تعهّد الإنسان لنفسه بالتزكية يصون باطنه ويربي كيانه الخُلُقي.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن **تَزَكَّى**﴾ (الأعلى ١٤)

فهل تصح النظريات التقليدية التي تنظر إلى أنماط السلوك باعتبارها حالة طبعية أو غريزية باعتياد الأفعال؟وهل أمكن الرقي بالسلوك دون إحداث تغير في النفس؟

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن الحالات الطبعية لا تؤهّل الإنسان للثناء ما لم تصر أخلاقاً..إذ لا تخلو منها الحيوانات وحتى الجمادات. كما أن اكتساب الأخلاق الفاضلة وحده أيضا لا يهب للإنسان حياةً روحانية، فقد يتخلّق بها مُلحدٌ يكفر بالله تعالى. إن استكانة القلب، ورقّة الفؤاد، والمسالمة، ومجانبة الشر، والإعراض عن مقاومة الشرير... كل هذه حالات طبعية يمكن أن يتصف بها شخص غير صالح لا معرفة ولا نصيب له من ينبوع النجاة الحقيقي. فكم من حيوان يتمسكن ويُسالم الإنسان بالاستئناس والتأليف

والترويض، فنراه ذلولا لا يقاوم وإن ضُرب وهو نائم، ومع هذا لا يصح أن نسميه إنساناً، دعْك من أن يصبح بسبب هذه الخصال من الطراز الأول بين البشر. كذلك يُمكن أن يتطبّع بذلك حتى أسوأ الناس عقيدة...ولكن لن أقبل اعتبار جميع هذه الحالات الطبعية شيئا من الأخلاق، أو أنها قادرة على تطهير الإنسان من الأدران الباطنة التي تحول بين وصاله بالله تعالى..''

(فلسفة تعاليم الإسلام ص ١٤-١٥)

'' اكتساب الأخلاق الفاضلة وحده أيضا لا يهب للإنسان حياةً روحانية، فقد يتخلّق بها مُلحدٌ يكفر بالله تعالى. إن استكانة القلب، ورقّة الفؤاد، والمسالة، ومجانبة الشر، والإعراض عن مقاومة الشرير... كل هذه حالات طبعية يمكن أن يتصف بها شخص غير صالح لا معرفة ولا نصيب له من ينبوع النجاة الحقيقي.''

الذريعة الرابعة

توفير الصُّحبة الصالحة التي بها تطيب النفوس وتتأثر بمسلكها وقيلها وأفعالها بما يؤثر ويحفّز على القدوة.. فالرفيق الصالح هو بمثابة الطبيب قد ينظر إليك فيعلمك بلسان الحال والمقال، ويصرفك عن المعاصي الظاهرة ويُرشدك بالوعظ والنصيحة إلى ما لم تتفطّن إليه فيعوّدك بحِلْمه فضيلة الحِلْم ودواعيه عند الغضب، ويعودك الصّدق عند دواعي الكذب، فليطلب الباحث عن سبيل السالكين عن صديق صَدُوق بصير مُتطهّر ليكون مرآة يُريه من خلالها أحواله وأفعاله فينبهّه على ما كَرِهَ من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة كما هي أسوة أئمة الهدى وأهل الصلاح الربانيين.. ولم ينكر علماء الاجتماع والنفس أهمية القدوة ودورها المعنوي وقد عبّر أهل التصوّف على هذه العلاقة " بالشيخ والمُريد".. وهذا سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ مع كماله وفضله يقول كما جاء في الأثر:

"**رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي**"

وكان يسأل سيدنا سلمان الفارسي ﷺ.. فهؤلا مع جلالة مقاماتهم في التقوى إلا أنهم كانوا يتعهدون مُراقبة مرآة قلوبهم بصحبة المتّقين، وأفراد الجماعة الإسلامية الاحمدية ينعمون بهذه النعمة بواسطة أئمة أطهار مُزكّين وبصلحاء ربانيين عاملين لزموا مُزكّي الوقت الذي هو إمام جماعة المؤمنين وعملوا بتوصياته فجعلوه بصيرا بعيوب أنفسهم يتتبعون توجيهاته وإشاراته فكانوا من المطهرين.. وهكذا حال كل مسلم أحمدي في عصرنا مع خليفته ينقاد في صحبته الروحانية وينخرط في صحبة الصالحين.

القرآن الكريم حث على هذه الرفقة الصالحة المزكية فقال:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (الكهف : ٢٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة ١١٩)

إن استيفاء كل هذه الذرائع في العقيدة والمسلك هو الذي يُجلّي كل الأخلاق الحسنة التي يمكن تسميتها خُلُقا وليس طباعاً أو عادات والتي تُدخل الإنسان إلى الرقي الذي يليق بإنسانيته مجردا عن كل العادات الطبعية وأمراض القلوب.

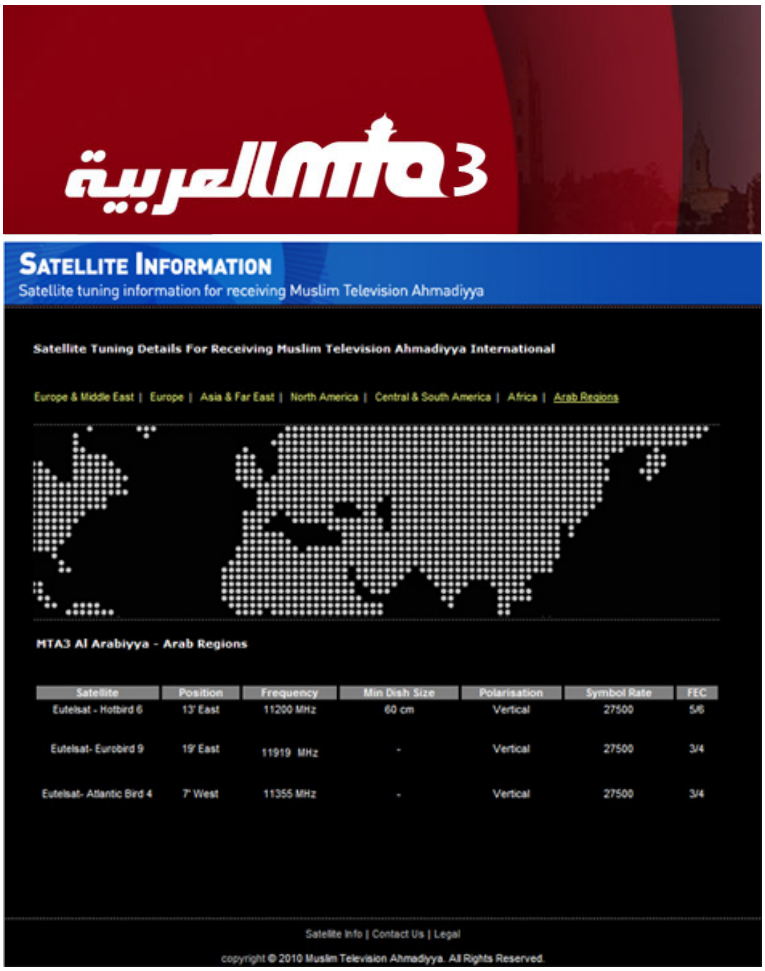

للمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقع الفضائية الإسلامية الأحمدية على شبكة الإنترنت :

http://www.mta.tv

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.24 - Issue 10, February 2012

www.kitaabee.net

الموقع الرسمي للجماعة يوفر خدمة اقتناء مؤلفاتها العربية